

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE  
•ЧИΞΗΙ∶Θ∶Η∶V∶IIΞΧ∶I∶V∶Ξ∶Θ∶I∶I  
X∶Θ∶V∶IIΞΧ∶I∶C∶H∶V∶X∶C∶H∶C∶Q∶I∶X∶Ξ∶J∶Ξ∶J∶J∶

UNIVERSITE MOULOU D MAMMERI DE TIZI-OUZOU  
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES  
Département de Langue et littérature Arabes



جامعة مولود معمري - تيزي وزو  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية وآدابها  
رقم الترتيب.....  
الرقم التسلسلي.....

## مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي  
الفرع: دراسات أدبية  
التخصص: أدب جزائري

### عنوان المذكرة

المرأة وسرد العنف في رواية "تاء الخجل"  
لفضيلة الفاروق - أنموذجا-

إشراف الأستاذة:

نصيرة عشي

إعداد الطالبتين:

سامية أيت أوديع

كهينة واده

### لجنة المناقشة:

د/ زكية بجة، أستاذة محاضرة (ب)، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيساً  
د/ نصيرة عشي، أستاذة محاضرة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... مشرفاً ومقرراً  
أ/ جمال بن اعمر، أستاذ مساعد (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... ممتحناً

السنة الجامعية: 2019/2018

## كلمة شكر

أولا الشكر نشكر الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا في إنجازنا العمل،

أمدّ لنا الصبر والعزيمة

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المحترمة "عشي نصيرة" التي كانت لنا

خير دليل أثناء إتمام هذا البحث والتي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة

وضحت بوقتها وجهدها منذ أن كان مجرد طرح إلى أن اخرج في صورته النهائية

والشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

وعلى الله توكلنا وهو خير معين

ونرجو من الله أن يوفقنا في تقديم عملنا بأحسن صورة

## إهداء

إلى من سكبت التراب على صدره، والدمع على قبره، إلى من أورثني اسمه فأقسمت أن أشرفه في كل موقف في حياتي، إلى روح "والدي العزيز" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه إلى من منحتني الحياة وسهرت على راحتي، والتي غرست في نفسي حب الله وحب المعرفة "أمي" هي نعمة من الله عز وجل أنعمها علي

إلى قدوتي في الحياة إخوتي: أمازيغ، خلاف، لونس وسمير، وإلى أخواتي: كريمة، حياة، جوهر ومالحة

إلى شريك حياتي الذي ساندني طوال مشواري هذا العمل وهو "زوجي الغالي" وكل أفراد عائلته كل واحد باسمه وخاصة والده "صديق" و"حورية"، حفظهم الله

إلى أعلى ما املك "ابني الغالي" "عزيز" حفظه الله

إلى رفيقات دربي المتميزات: إيمان، حجيلة، تهنينان، أسمة، نيلة، زهرة، لمية

إلى من تقاسمت معي عناء البحث وتحملت عنادي صديقتي "كهينة"

إلى الأستاذة التي تشرفت بالعمل معهما، "نصيرة عشي" وإلى جميع أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى يومنا هذا

سامية

## إهداء

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى  
والصلاة والسلام على أشرف خلق لالله محمد صلى الله عليه وسلم  
أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين أتقدم لهما بجزيل الشكر والعرفان أكال الله  
عمرهما في الخير

كما لا أنسى بالذكر اخوايا حفظهما الله وكل أفراد العائلة  
إلى زوجي الغالي حفظه الله الذي أنار درب حياتي وكل أفراد عائلته  
إلى أعلى ما لدي وما املكه ابنتي الحبيبة "لينا" حفظها الله  
إلى كل من أسهم في مساعدتي، توجيهي وارشادي من أساتذة، أصدقاء وزملاء طوال هذه  
الفترة

وفي الأخير أسأل الله أن يكون هذا العلم في قائمة العلوم النافعة والتي سيتخذها الطلبة  
مرجعية في بحوثهم

كهينة

# مقدمة

يعتبر الأدب أيا كان جنسه، انعكاسا للمجتمع، فهو فن يحمل في طياته مختلف التحولات التي يمر بها المجتمع عبر العصور، وبالتالي أصبح الأدب راصدا لمختلف جوانب الحياة، والأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية راصدا لمختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري.

لعل أشد فترة عرفتها الجزائر بعد الاستقلال هي فترة العشرينيات السوداء التي برزت بشكل لافت في التسعينيات فأثرت بشكل أو بآخر على النص الروائي الجزائري، الذي تجسده النصوص الإبداعية الروائية، وسمي بأدب الأزمة والواقع أن فترة التسعينيات، تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الروائية، فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الدائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر، عالج موضوع المحنة واثرها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية موضعا لها.

كان للإرهاب والعنف وما يحملانه من آثار الظلم والتسلط والتعصب والتطرف حضورا قويا في الكتابة الروائية الجزائرية فصورت مأساة الجزائريين وتعطلت لغة لحياة الطبيعية لتحل محلها لغة الموت والغناء، لغة لا تحمل من المعاني الإنسانية سوى الخوف وموت القيم والرفيعة في فضاء نصيبي كئيب، هذا ما برهن على مقدرة الكاتب الجزائري على التعبير عن الواقع، من خلال توظيف أشياء العالم الخارجي

وبهذا أصبح النص الروائي ملزما بتحديد موقفه مما يحدث، وكان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة، كما هو الحال بالنسبة للروائية فضيلة الفاروق في رواية "تاء الخجل" ومن هنا حق لنا طرح التساؤلات التالية:

- ما مدى نجاح الروائية فضيلة الفاروق في معالجة موضوع العشرينيات السوداء في روايتها؟

- وكيف عبرت الروائية عن مأساة الجزائريين في فترة التسعينيات:

- أين تتجلى مظاهر العنف والإرهاب

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فيمكن حصرها في أمرين:

الأول : ذاتي وهو شغفنا بالرواية عموما والجزائرية خاصة خلال فترة التسعينات والثاني : موضوعي وهو نقص الدراسات التي تناولت موضوع العشرية السوداء، رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على فترة حرجة من التاريخ الجزائري وتكمن أهمية بحثنا في النقاط التالية:

أ- محاولة الكشف عن بعض خبايا موضوع العشرية السوداء

ب- التحكم في آليات البحث العلمي لهذا الموضوع

واختصرنا خطة كالاتي: مدخل و فصلان

تتاولنا في المدخل مبحثين، تحدث الأول عن نشأة الرواية الجزائرية، أما الثاني، لمحة عن المتن الروائي النسوي، وتتاولنا في الفصل الأول ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول لمفهوم مصطلح العشرية السوداء، وفي الثاني لمفهوم العنف وأنواعه ومفهوم الإرهاب، أما المبحث الثالث، فتحدث عن ضرورة الكتابة في التسعينات.

في حين تضمن الفصل الثاني ثلاثة مباحث كذلك، تحدث الأول عن العنف الأسري، وفي المبحث الثاني عن العنف السياسي وفي الثالث عن العنف الاجتماعي من خلال الرواية، أنهينا موضوعنا بخاتمة

أما المنهج اعتمدنا المنهج الوصفي القائم على التحليل.

وقدد اعتمدنا على جملة من المراجع التي تناولت الموضوع:

محمد مصاييف النشر الجزائري الحديث، بثنية شعبان الروائي ة النسائية العربية

ولعل من اهم الصعوبات التي واجهتنا هو عدم إحاطتنا بالقدر الكافي لجوانب الموضوع إضافة إلى قلة الدراسات حول هذا الموضوع ونتقدم بالشكر للأستاذة "عشي نصيرة" على التوجيهات والنصائح التي أفادتنا في إنجاز هذا العمل ونتمنى أن نكون قد ألممنا بدراسة وافية للرواية.

# مدخل

## نشأة الرواية الجزائرية والكتابة النسوية

- نشأة الرواية الجزائرية.

- الكتابة النسوية.

إن الرواية فن يسعى إلى التعبير عن الواقع الذي يعيشه المجتمع لذلك "لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، كما أنه من تناولنا لموضوع الرواية الجزائرية لابد أن نتطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثقفيه ومن إرتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة، هذا فضلا عن الواقع السياسي والإجتماعي للشعب الجزائري"<sup>1</sup>.

فالرواية جاءت كرسالة لتنتقل الواقع المعاش بصورة متخيلة، هذا كون الرواية لا تنتقل الواقع كما هو بل تعتمد على خيال لنقل صورة زائفة عنه، وإن الحديث عن الأدب الجزائري هو الحديث عن الأدب العربي عموما "فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله، مشرقه ومغربيه، سواء في نشأتها الأولى المترددة أو في إنطلاقتها الناضجة، ولم تأتي هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوربية بأشكال مختلفة وهي نشأة تختلف من قطر عربي إلى آخر، من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا، من القرآن، السيرة النبوية، البذور القصصية الأولى"<sup>2</sup>.

لأن الرواية العربية ومنها الجزائرية قد استمدت معالمها من التراث والفكر العربي إضافة إلى التأثير بالكتابات الروائية الأجنبية وكل هذا ساهم في ظهورها وتطورها.

فقد عرف النثر الجزائري محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات أو رحلات أو قصص تنحو نحوا روائيا مطولا، فكان أول جهد معتبر فيها "غادة أم القرى"، لأحمد رضا حوحو تحدث الكاتب فيها عن معاناة المرأة الحجازية التي لا تختلف عن أختها الجزائرية حيث قال "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم... من نعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية

<sup>1</sup> -صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخير أبحاث في اللغة والأدب العربي، ص12.

<sup>2</sup> - عمر بنقينية: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجزائرية 1995، ص195-196.

وسلوى" أما المحاولة الثانية فكانت من تأليف "عبد المجيد الشافعي بعنوان "الطالب المنكوب"<sup>1</sup>.

إضافة إلى محاولات قصصية أخرى غير أن هذه المحاولات لم ترقى إلى مستوى الرواية.

إلا أن النشأة الجادة للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية كانت بأوائل السبعينات ارتبطت بظهور أول رواية جزائرية ناضجة "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة ويرى البعض "أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر واحتياجه إلى لغة"<sup>2</sup>.

تمثل فترة التسعينات (1970-1980) فترة مميزة بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد عرفت هذه الفترة ما لم تعرفه الفترات السابقة من التاريخ الجزائري من إنجازات سواء على الصعيد السياسي، أو الإجتماعي أو الثقافي، وكانت الرواية تجسيدا لذلك كله ونذكر بعض الأعمال الروائية التي برزت بشكل واضح في هذه الحقبة.

"نارونور"، "عرس بغل"، "العشق والموت في الزمن الحراشي"، "للطاهر وطار "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش.

"ريح الجنوب" ونهاية الأمس، عبد الحميد بن هدوقة.

ما لا تذر الرياح، عبد العالي محمد عارعار.

الشمس تشرق على الجميع، واسيني الأعرج.

<sup>1</sup> - عمر بن قينية: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا وقضايا و أعلاما) ديوان المطبوعات الجزائرية 1995 ص 197.

<sup>2</sup> - محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر، 1983، ص 138.

نجمة الساحل، عبد العزيز بوشغيرات.<sup>1</sup>

قد تميزت فترة السبعينات في الجزائر بجودة وكثافة الأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية، وذلك نظرا للأعمال الروائية التي ظهرت في تلك الفترة على يد نخبة من المؤلفين والمبدعين الجزائريين.

وفي الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فقد كتب الكثير من المبدعين الجزائريين فيها، حيث نجد الرواية في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية جاءت كتشجيع من الأستعمار الفرنسي للكتاب الجزائريين ليس إعجابا بإبداعهم الروائي، وإنما من أجل تثبيت اللغة الفرنسية في الوسط الإبداعي الجزائري ليصبح "الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية ذا بعد إنساني، عندما أعطى الأولوية للقضية الوطنية واعتبارها قضية محورية في الكتابات التي أنتجها"<sup>2</sup> حيث يقول عبد المالك مرتاض عن القضية الوطنية ويعرفها في كتاباته على الشكل التالي: "كان هؤلاء الكتاب الجزائريين في معظمهم بالفرنسية معجبون كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية بشكل خاص والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين التاريخ العربي غير ملمين بالحضارة الإسلامية".<sup>3</sup>

ولكن نلاحظ أن الأعمال الروائية لهؤلاء الكتاب، تثبت العكس وهذا ما نجده في أعمال "محمد ديب" (الدار الكبيرة)، كاتب ياسين "نجمة" مالك حداد إضافة إلى آسيا جبار ومولود فرعون ومولود معمري، فالمسألة ليست مسألة إعجاب وإنما هي مسألة الفكر الأدبي

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول الجزائرية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص 111.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب الغربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ط2، ص 25.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 62-63.

في الجزائر بشكل خاص اضافة إلى أن اللغة الفرنسية هي حتمية فرضتها حقبة زمنية معينة على المجتمع الجزائري.

من العوامل التي ساهمت في بروز الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث، في البلاد العربية حيث عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقا وغربا الذين اختلفوا بالأدب المكتوب بالفرنسية في الجزائر حتى أن بعضهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين.<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية قد سبقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في الظهور، إلا أن هاتين الروائيتين تلتقيان في سمات مشتركة بفعل انطلاقتها من أرضية مشتركة، فالرواية الجزائرية سواء مكتوبة بالعربية أو الفرنسية، تعيد صياغة المجتمع بوصفه كيانا موضوعيا يتميز بوجوده المستقل عن الذات.

أما الرواية الجزائرية التسعينية، فقد تميزت بالخطاب المأساوي هذا نظرا لما كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة، كون الجزائر مرت بمرحلتين عصبتين كان لهما أثر بالغ في الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية أو لهما مرحلة الثورة التحريرية والثانية مرحلة العشرية السوداء وكان للأدب خلال هاتين المرحلتين دوره في إبراز ملامح المجتمع الجزائري من خلال النصوص الروائية، فأدب التسعينات أرخ لجزائر الدم والقنل جزائر القضاء على القيم الرفيعة.

<sup>1</sup> - عبد الله الركيجي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، ط2، القبة الجزائر، 1991، ص235.

العشرية السوداء، زمن الفاجعة والمأساة واللا أمن، تسمى أيضا بأزمة الوطن يسميها البعض "بالحرب الأهلية الجزائرية بالرغم من اختلاف الألوان والتسميات إلا أن هناك حقيقة ثابتة وهي أن العشرية أرجعت الجزائر مليون سنة إلى الوراء، محنة مر بها الوطن في تسعينات القرن الماضي، تلك الأحداث استمرت من 1991 إلى 2002.<sup>1</sup>

كثيرة هي الدراسات النقدية التي تناولت الرواية الجزائرية في العشرية السوداء لكن معظم تلك الدراسات، إما حديث عن النية الشكلية والدراسة الداخلية أو تناول الموضوعات الرئيسية وبالتالي الحديث عن الإرهاب، والعنف والفتنة، وقليلة هي الدراسات التي حاولت الجمع بينهما، لكن هذا لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله "والواقع أن الإشارة إلى ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية بدأت منذ التسعينات وجاءت بشكل صريح في رواية الطاهر وطار العشق والموت في الزمن الحراشي".<sup>2</sup>

لقد حاولت روايات جيل التسعينيات أن ترصد تاريخ وواقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة، إلا أنها تلقت قسطا وافرا من الانتقادات، "ثمة من وصفها بالتقريرية والتسجيلية وهناك من نعتها بالإستعجالية ومن وصفها بلا عمق وأنها لم تكن في مستوى المأساة التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء، وبأنها لم تعكس ضرورة المحنة التي مرت بها"<sup>3</sup>

يمكن القول إن الرواية في فترة العشرية الحمراء، أصبحت تعبر عن الواقع المتمثل في ظاهرة الإرهاب، كون قضية الإرهاب ونقد السلطة هو ما تطرحه الرواية الجزائرية المعاصرة، وهذا راجع للمحنة التي عاشتها الجزائر، لذلك فإن غلبة القضايا سياسية

<sup>1</sup> -أنور مالك: عسكريون في ذمة المجهول، من تداعيات الحرب الأهلية الجزائرية، العدد 2037، الجزائر نيوز، الجزائر، 2007.

<sup>2</sup> -عامر مخلوف: الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، من منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، 2000، ص90.

<sup>3</sup> - بشير مفتي الرواية الجزائرية تواجه المآسي، مجلة الحياة، الجزائر 2009.

والإيديولوجية على الرواية أمر طبيعي، فلا بد من فهم الأدب كي نعرف ما حصل الآن، وهذا الأخير له خاصيته في الكشف عن الواقع، كما أن عقد التسعينيات، تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهو ما يسمى برواية المحنة أو الأزمة والتي خاض فيها الكثير من الروائيين من أمثال: واسيني الأعرج، رشيد بوجدره وفضيلة الفاروق.

## 1/ الأدب النسوي (مفهومه ونشأته وإشكالية المصطلح) :

### 1-1- مفهومه:

#### أ- اللغة:

ونسئت المرأة تتساءل علي مالم يسمي فاعله ، إذا كانت عند أول حبلها، وذلك حين يتأخر حوضهما عن وقته، فيرجى أنها حبلى وهي إمراة نسيء.<sup>1</sup>

جاءت لفظة نساء في القرآن الكريم، كقوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلق من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رفيقا"<sup>2</sup>

وفي حديث علي كرم الله وجهه، لما تزوج فاطمة رضوان الله عليها: قال له يهودي، أراد أن يبتاع منه ثيابا، لقد تزوجت امرأة، يريد امرأة كما يقال فلان رجل، أي كمال في الرجال، وفي الحديث: يقتلون كلب المرئية، تصغير للمرأة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، مادة (ن، س، ع)، ص168.

<sup>2</sup> -سورة النساء: الآية 1.

<sup>3</sup> -إبن منظور: مادة (ر، م، ع) ص156.

والقرآن جاء ليعزز مكانة المرأة وينقذها من عذاب والمصير المحتوم الذي كانت عليه فكرة الله تعالى المؤمن الذي يحافظ عليها ويسعى إلى تربيتها تربية صالحة ليكرمها الله بالجنة والخلود.

وقال الزمخشري : النسوء على فعول، والنسئ على فعل، وروي نسوء بضم النون، فالنسوء كالخلوب، و النسوء تسمية بالمصدر. وفي الحديث : أنه دخل علي أم عامر بن ربيعة ، وهي نسوء ، وفي رواية نسئ فقال لها إبشري بعبد الله خلقا من عبد الله فولدت غلاما، فسمته عبد الله<sup>1</sup>.

#### ب- اصطلاحا:

لقد طرحت سيمون دي بوفوار أسئلة أساسية للحركة النسوية الحديثة في كتابها "الجنس الثاني" (1949م) حيث ترى أن المرأة تبدأ بالقول "أنا امرأة" عندما تحاول التعريف بنفسها وليس هناك رجل يفعل ذلك هذه الحقيقة تكشف اللاتماثل الأساسي بين مصطلح "مذكر" و "مؤنث"، فالرجل هو الذي يحدد الفارق الإنساني وليس المرأة، والتضاد بينهما يرجع الي العهد القديم ولم يكن للمرأة تاريخ منفصل.<sup>2</sup>

المرأة هي نفسها التي وضعت هذا الفارق من خلال التعريف متى أرادت معالجة موضوع ما، وكذلك ترجع سيمون أن هذا الفارق لم يأت من هذا الوقت بل أنه القديم المتجدد.

<sup>1</sup> - ابن منظور، المرجع السابق، ص168.

<sup>2</sup> - رمان سلدان: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار القباء، القاهرة، ط1، 1989م، ص 195.

إن المصطلح النسوي هو المقابل العربي للمصطلح الانجليزي حيث أنه يشير إلى الفكر الذي يعتقد أن مكانة المرأة أدنى من التي يتمتع بها الرجل في المجتمعات التي تضع كلا الجانبين من تصنيفات اقتصادية مختلفة.<sup>1</sup>

فالمراة تسعى إلى تحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل الذي يعطي دائما الأولوية لنفسه خاصة ان نظرة الرجل إلى المراة سلبية، مفهوم الأنوثة عند أرسطو يعني: "الافتقار إلى بعض الخصائص العامة"، كما يرى توماس الأكويني "المراة في صورة الرجل غير عامل، وتعتبر هذه المفاهيم أساسية في كثير من الثقافات العالمية حيث يصاغ الرجل في صيغة الكمال بينما ينظر إلى المراة نظرة هامشية"<sup>2</sup>.

وجاءت "يمنى العيد" لتوضح مفهوم الأدب النسوي بقولها "أميل إلى الاعتقاد بان مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار غلى نتاج المراة العربية الأدبية، وليس عن مفهوم أنثوي ذكوري وضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضد تناقض مع نتاج الرجل الأدبي"<sup>3</sup>.

فالمراة ليست نوعا أو جنسا مخرفا للرجل، الذكورية و الأنثوية جانبان جوهريان بأن للوجود البشري لكل منها خصائص وسمات.

إذن ما تصنعه المراة ليس الهدف منه المقارنة بين الرجل والمراة بل هي تسعى إلى تجسيد إبداعها على أرض الواقع، فالمراة اليوم أصبحت تتطلع إلى التوغل في جميع مجالات الحياة.

1 - صابرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية (دراسة بنيوية تحليلية، باتنة، ماجستير، 2014م، ص6.

2- يوسف نور: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، مصر، ص1، 1994م، ص40.

3- يمى العين، الرواية العربية (المتخيل وبنية الفنية)، دار الفاراني برون، ط1، 2011م، ص 137.

## 2- نشأة الأدب النسوي عند العرب:

شهد القرن (20م) العديد من التحولات في مجال النقد والأدب، كان من بينها ظهور ما يعرف بالأدب النسوي-النسائي، أي ذلك الأدب الذي يهتم بالمسائل النسوية بشكل عام وبالإبداع النسائي بشكل خاص محاولاً بذلك إعطاء المرأة أهمية ومكانة في مجال الأدب من حيث الكتابة والقراءة والإبداع معتمداً على حركات تحرير المرأة "منذ ستينات القرن العشرين" تحديداً بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولاً، ثم في الشرق بعد ذلك عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة، فهي الكتابة النسوية التي تنمرد على كتابة الذكور، أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكور، ونفسه الأبوة، وسلطة الرجل...<sup>1</sup>، وعليه فإن الكتابة النسوية عربية الجذور تأسست مع تطور الحركات النسائية هناك مجموعة من الرائدات الغربيات من بينهن "فريجينيا وولف"، "سيمون ديوفوار"، "ماري إيكلتون" اللاتي نهضن بكتابتهن من أجل خلع الثوب القديم والعادات والتقاليد التي ترتب عليها عن عهدها الطويل، لينتقل هذا النوع من الكتابة النسوية إلى العالم العربي في عصر النهضة مستورداً من الغرب، بإعتبارهم السابقين إلى هذا الأدب.

بدأ الحديث عن الحركة الأدبية النسوية "مع مطلع القرن العشرين نتوقف عند جهود المرأة في مجال النشر الأدبي، فبادئ ذي بدء يلاحظ الباحث أن إسهام المرأة في القصة والرواية إسهام غائب حتى خمسينات القرن الماضي، والأمر الثاني أنه تلقانا بعض الأسماء القليلة التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين"<sup>2</sup>، وتجدر الإشارة هنا إلى أن إسهامات المرأة في مجال النثر الأدبي كان مغيباً ومهمشاً، وإذا ذكرت بعض الأسماء فإنها نادرة لا تتجاوز التبعية و الإهداء بالرحيل ، بحيث ذابت تلك الجهود في المحاولات الرجالية الرائدة تأسيساً وبناءً وإبداعاً وتميزاً، وهو الشيء الذي لم يقدم حتى القرن العشرين.

1- حسين المحاضرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر، أريد، الأردن، 2008، ط1، ص1.

2- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النشر، دار الميسرة للنشر، عمان، الأردن، 2015، ط1، ص97.

تقول "بثينة شعبان": "لا يمكن تقييم الأدب النسائي العربي بمعزل عن تقييم الصحافة النسائية العربية، والتي كانت لمدة نصف قرن نيف الوسيلة الأساسية للكتابات العربيات، حيث إنخرطت النساء بتأسيس ونشر المجلات والصحف بدلا من الكتب"<sup>1</sup>، من ذلك يتبين لنا أن الأدب النسائي كان مقرونا بالصحافة التي كانت بمثابة الأداة الوحيدة التي تعبر فيها المرأة عن مشاكلها وقضاياها، وعليه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

فقد برز في المجال الصحفي كل من "زينب فواز"، ماري إلياس المشهورة إلى جانب أسماء أخرى ك"ماري عجمي"، أما في مجال الرواية فلعل الجهد المتميز الذي أنجزته "بثينة شعبان" والموسوم ، مائة عام من الرواية النسائية العربية)، "يجيب على أكثر من تساؤل بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة... مذكرة بأن أول رواية عربية من تاريخ الأدب الحديث من رواية (حسن العواقب)، لـ "زينب فوتز"، وقد كان ذلك عام 1899 أي قبل 15 سنة من صدور رواية "زينب" لـ "حسين هيكل"<sup>2</sup>، ما نفهمه من رأي "بثينة شعبان" أن المرأة كانت السابقة في الإبداع الروائي من الرجل، ومع ذلك فإن سمة الريادة والتعرف كانت ولا تزال مقترنة بالرجل، وفي سياق ذلك يقول "باديس فوغالي" "وإذا حدث أن برهنت المرأة على تفوقها تتدخل السلطة العرقية الذكورية لتجعل من ذلك التفوق وساما يتشجع به الرجل"<sup>3</sup>.

قد برزت وأبدعت في هذا المجال كل من "غادة السمان" و"كوليت خوري" بالزيادة "توال سعداوي... وغيرهن.

من الثابت زمنيا أن المرأة إقتحمت عالم الكتابة بعد الرجل"، لذلك فإن ممارستها لفعل الكتابة حديثة العهد إذا ما قورنت بمثلتها عند الكتاب الرجال، كما أن الحديث عن الرواية

<sup>1</sup> - بثينة شعبان، 100 عام، من الرواية النسائية العربية، دار الآداب لنشر، بيروت، لبنان، 1999م، ط1، ص39.

<sup>2</sup> - باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديثة للنشر، 2010م، ط1، ص51.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص52.

النسائية العربية، لا يخلو في الحقيقة عن بعض التجاوزات والمغالاة اعتبارا لجملة من المعطيات لتصل بوضع هذا النمط من الكتابة لخارطة الثقافة الحديثة والمعاصرة، فالرواية ذات اللسان العربي حديثة العهد مقارنة بنظيرتها المكتوبة باللغة الفرنسية<sup>1</sup> "ظل الصوت النسائي من الأدب الجزائري بعيدا عن الساحة، وهذا ما يجعلنا نقول إن هذا الادب وليد الستينات وبصورة أدق من مواليد السبعينات، عدا الرواية التي ظلت عائلية عام 1979 م لتظل علينا رواية "من يوميات مدرسة حرة" وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحلة "زليخة السعودي" إلا ان رحيلها حال دون ذلك<sup>2</sup>.

ونجد الكاتبة أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد قد مارست بعض التحرر غير المعهود، حيث اتخذت من أحلام رمزا لمدينة قسنطينة نموذجا لتصور الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد، معالجة بذلك قضايا حساسة وخطيرة احترقت فيها الثالوث المحرم، الجنس، الدين، السياسة بجرأة نادرة التمثيل ليس في الكتابة الأنثوية بل في الكتابة الجزائرية عامة. وبالرغم من تطور المجتمع إلا أن الكتابة الجزائرية ظلت محكومة بالعادات والتقاليد في عقباتها وإبداعاتها، كذلك بالدين والجنس والسياسة، ولهذا أصبحت الكتابة النسوية من الجزائر كتابة المستحيل<sup>3</sup>.

### 3- إشكالية مصطلح الكتابة النسوية :

ما تزال الكتابة النسائية أو الأدب النسوي مصطلحا غير ثابت لما يثيره من اعتراضات، وما يسجل حوله من تحفظات، وقد توقفت عنده الناقدة العربية خالدة سعيد بعمق في كتابها : المرأة، التحرر، الإبداع لترى أن هذا المصطلح "شديد العمومية وشديد

<sup>1</sup> - نوال بن ثامر، الأدب النسوي بين واقع التهميش والمركزية للإبداع، ص13.

<sup>2</sup> - علي زغنية وآخرون، السرد النسائي في الأدب المعاصر، ص33.

<sup>3</sup> - أمال منصور، الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة التخييل وسؤال الهوية، ربيعة جلطي، أحلام مستغانمي نموذجا، مجلة المخبر، ع1، 2006م، ص199.

الغموض، وهو من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق.... إذا كانت عملية التسمية ترمى أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم، وهذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة<sup>1</sup>. هي مركزية للأدب الذكوري أو ذلك المقابل لما يراد تسميته بالكتابة النسائية أو الأدب النسوي.

فهذا المصطلح "لأدب النسائي أو الكتابة النسائية" على ما تبذعه المرأة ينشأ على الدقة والموضوعية، وعلّة ذلك أن ما تبذعه المرأة لا يملك تلك الخصوبة التي تميزه، وبالتالي تؤهله أن يكون أدبا متميزا يحمل هويته الخاصة.

إن المرأة كثيرا ما تتخذ من الكتابة وسيلة لحل تناقضاتها مع الرجل أو المجتمع الذكوري بشكل عام، هي لا تكتب من أجل السيطرة على الرجل كما يفعل هو بواسطة القانون والأدب، لأنها حين تريد أن تسيطر عليه تستعمل الكتابة من نوع آخر لا يفعله الرجل كتفكيك رمزها بسهولة فهي ترمي من الكتابة والكلام إلى تفجير شروح جسدها في الإحاطة بالغة الضرورية لصياغة رغبتها في الكتابة، ولمحاولة رد على القهر الوجودي العام الذي تمارسه عليها العلاقات الاجتماعية والأخلاقية والنفسية الذكورية<sup>2</sup>.

والكتابة فضاء يتحرك في حدود زمن الإنسان، وهي أروع مزيج بين قدرة العقل وسلطة اللغة والرواية العربية على وجه الخصوص يمكنها أن تكون عالمية الموضوع إنسانية الفكر، "فكم كان يجب أن يمر من الوقت لتتحول الكتابة من الزمن المنطوق إلى الصوت المحفور ومنه إلى الحرف المقروء، ومن هذا كله إلى هذه الكلمة العجيبة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - زكية علي، مفقودة صالح، عالية علي، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر أبحاث من اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، كلية الأدب ولغات، 2004، ص9.

<sup>2</sup> - محمد نور الدين أنابة، الهوية والاختلاف، في المرأة الكتابة و الهامش، ص35.

<sup>3</sup> - يزيد فاطمة، الكتابة الروائية النسوية العربية بين السلطة المرجع وحرية المتخيل، 2011، 2012، ص59.

تعتبر الكتابة الفرصة الذهبية لتكوين النفس، ومن الحياة فهي تقيس الذات واسترجاع الكيان المفقود، فهي تمنح الكتابات الحرية في ما لا تستطيع قوله مباشرة في وجه المجتمع، فتعبر عنه من خلال الكتابة.

# الفصل الأول:

## أدب العشرية السوداء والوعي النسوي

- إشكالية مصطلح ادب التسعينيات في الجزائر

- تعريف العنف

- تعريف الإرهاب

- ضرورة الكتابة في الرواية الجزائرية.

**1- إشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر:**

لعل الحديث عن أدب العشرية السوداء يثير إشكالية بين المهتمين بالشأن النقدي الروائي، فالأدباء والنقاد الجزائريون لم يجمعوا على مشروع أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيم يخص أدب التسعينيات والتي يمكنها استيعاب هذا المفهوم، فقد أطلقت عدة تسميات على فترة تسعينيات من القرن العشرين ومنه على أدبها (فترة الأزمة، فترة السخنة، عشرية الدم، فترة الفتنة، العشرية الحمراء... إلخ، ومصدر كل هذه التسميات اوساط اجتماعية إعلامية وسياسية... باستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة في الصفحات الثقافية التي لم تخرج عن حدود ترديد التهمة التي لصقت نهائيا بالأعمال الصادرة وقتئذ. بتوصيفها بتشخيصين يلخصان لوجهما الحكم النقدي النهائي الذي لا يقبل المراجعة بحيث وصفت حيناً بالأدب الإستعجالي" وهو المفهوم الذي رددته الأوساط الفرانكوفونية في مقارنتها النقدية ومعالجاتها الصحفية، بينما انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات والكتابات الصحفية خصوصا بإطلاق مفهوم "كتابة المحنة"<sup>1</sup>.

يظهر من خلال هذا القول أن أدب العشرية السوداء أطلق عليه "الأدب الإستعجالي" من طرف الأوساط الفرانكوفونية وسمي "بأدب المحنة" من قبل بعض الدارسين والنقاد الجزائريين.

يذهب جعفر يايوش "إلى أن إشكالية هذا المصطلح أخذت مناحي متعددة في الأوساط الجزائرية بقوله: "لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990 م إلى غاية 2000م اصطلاح "كتابة المحنة" و "كتابات الإستعجال"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله شطاح، مدارات الرعب (فضاء العنف في روايات العشرية السوداء)، مطبعة ألف للإتصال والإشهار، الجزائر، 2015، ص 141.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 142.

فمصطلح "الأدب الإستعجالي" تعود تسميته إلى أن أدب العشرية السوداء ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، فأحداث متتالية ومتتابعة، متسارعة ومفاجئة على نمطية لم يستوعبها المجتمع الجزائري لوقائعها الصادمة، مما يتطلب أدبا استعجاليا عاكسا لها.

نجد من النقاد من يعارض تسمية أدب العشرية السوداء بـ "الأدب الإستعجالي" ومنهم الطاهر وطار يرفض مصطلح الأدب الإستعجالي، لكونه من أكبر الأدباء الذي عايشو الأزمة فكتبوا عنها وكان بذلك من أشد المنتقدين لهذا المصطلح وذلك لإلتزامه بهذه القضية والبحث عن جذورها وتصويرها على أكمل وجه.

والأدب الإستعجالي "مصطلح زائف وخادع، ولا ينطبق في الواقع إلا على بعض النصوص التي قفز أصحابها بالمظلات إلى مملكة الرواية محاولين كسب صفة "روائي بأرخص الطرق وأسهلها وهم في الحقيقة لا يتمتعون بأي مواهب إبداعية"<sup>1</sup>.

إن معظم أدباء هذه الفترة ارتبطت أعمالهم بقضية العشرية الحمراء. وهذا ما يفسر كون كتاباتهم جاءت بطرق متتالية واستعجالية، هذا ما نلاحظه في روايات "البشر مفتى" جاءت ترصد التحولات الجارية في البلاد وتصف العنف والدمار والمعاناة.

تعود تسمية "أدب المحنة" الشائع في أوساط بعض النقاد والباحثين كون هذا الأدب عايش وترجم تلك المتاهات الغامضة لمجتمع أصبح نهاره ليلا، لشدة وفظاعة ذلك الظلم والقهر الذي كان يعيشه أفرادها، حيث تشتت القيم وتبددت الحقيقة، فأدب المحنة هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة والتمزق الذاتي للفرد.

يذهب "أحمد منور" إلى تسمية الإنتاجات الأدبية المتزامنة مع الفترة الممتدة من 1990 إلى 2000م "بأدب الأزمة" وتدخّل رواية" الورم في سياق ما أنتجته العشرية الحمراء من

<sup>1</sup> - عامر مخلوف، الكتابة لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر ونقد النقد، دار الحكمة، الجزائر، ص 28.

أعمال روائية بالعربية والفرنسية لأسماء مشهورة وأخري مغمورة، تراكمت مع مر الأيام لتشكل ما يمكن أن نسميه "بأدب الأزمة"<sup>1</sup>.

يشير "منور" إلى النماذج الروائية التي تفردت واشتغلت في أعمالها الفنية بمضامين الحرب الأهلية في الجزائر كواسيني الأعرج، الطاهر وطار، إبراهيم سعدي أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق، ذلك أيضا في رواية "الورم" لمحمد ساري الذي أخذ فيها قيما يبدو من الوقت والتفكير ما جعل عمله واقعا خارج دائرة الطوارئ، وما أطلق عليه اسم "روايات الأدب الإستعجالي" (في تبرير واضح للطابع الإرتجالي الذي كتبت به وللضعف الفني الذي اتسمت به)، مما جعل منها روايات هزيلة أشبه ما تكون بالتقارير الصحفية<sup>2</sup>.

تعد تسميات الادب الناتج في فترة العشرية السوداء من قبل الباحثين الجزائريين خلق إشكالية مصطلح مما استعصى على الدارسين فهم أدب التسعينيات لغياب مصطلح أكاديمي موحد يعتمد عليه في تحليل النصوص.

يشير عبد الوهاب المعوشي إلى أن "أدب التسعينيات" هو أدب مسلح، ربما لتضمنه مظاهر العنف والقتل وسيادة منطق السلاح فيه، وشموله لكل الأوضاع المتدهورة" سيظل النقاد يأخذون في هذا الأدب -الأدب المسلح- لإفتقاد الوقائع إلى العمق وغياب الكائن الجمالي على حساب الموقف، وليس أدل من ذلك "رواية" خرفان المولي" التي حفلت بمشاهد القتل والإرهاب والتعذيب كما لو أن صاحبها ياسمينة خضرا مراسل حربي لأحدى الوكالات ولكم هو عسير جدا اعتبارها رواية خاضعة للتجنيس والتبئير، فهي أشبه بمرافقة نضالية، إنها الثالثة المنافي التي تكون داخلها الأدب الجزائري، وهذا الأدب الأسعافي باللغة، النضالية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد منور، ملامح أدبية (دراسات في الرواية الجزائرية)، دار الساحل، الجزائر، 2008، ص 161.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 162.

<sup>3</sup> - سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات من مذكرة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2009-2010، ص 19.

ولقد أصبحت بعض الروايات مثل "فتاوى زمن الموت"، بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي و"ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج وغيرها، بمثابة سندات تاريخية شاهدة على مرحلة من أعم المراحل في تاريخ الجزائر.

إن الحديث عن الحياة الجزائرية في فترة العشرية السوداء يلزمنا ضرورة الإشارة إلى مصطلح العنف، ولربما يكون من بين السمات الأساسية لأنه لا وجود للأطرار وتدهور الأوضاع دون ممارسة العنف بنوعيه قد تميز في العنف الممكن حصوله..... بين قسمين أحدهما العنف المادي -العنف المعنوي الذي يستخدم فيه قوة اللسان أما القسم الثاني العنف الأخف وأسميه (الحسم)<sup>1</sup>.

من المعروف أن العنف يكون نتاجا للجدال العنيف بين المتحاورين إذا ما همش أحد الأطراف الطرف الآخر " لكن يمكن أن يصبح الحوار عنفا عندما يطمس الإختلاف المتواجد بين المتحاورين بسبب غياب الحجة عن طرف ما أو بسبب طغيان جانب من نزوات"<sup>2</sup>.

## 2-تعريف العنف وأشكاله:

### 2-1-تعريفه:

#### أ-لغة:

جاء في معجم لسان العرب: " أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره كما نقول: واعتنف الأمر أخذه بعنف واعتنف شيء أخذه بشدة واعتنف الشيء كرهه واعتنف الأرض كرهها، أما التعنيف اللوم والتوبيخ والتفريغ"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الإختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص33.

<sup>2</sup> - حياة أم السعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، مجلة اللغة والأدب العربي، مجلة أكاديمية علمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر2، العدد 20 2011م، ص281.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مادة العنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان، ص12.

وعرف المعجم الفلسفي: "العنف مضاد للرفق، ومرادف لشدة وقسوة العنيف (VIOLENT) وهو المتصف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، والعنيف أيضا هو القوي الذي تشتد صورته بإزدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح والعاصفة والثورة الجارفة"<sup>1</sup>.

أما في المعجم الوسيط: (عنف) به، وعليه -عنفا وكنافة: أخذه بشدة وقسوة و (أعتف) الأمر: أخذه بعنف.<sup>2</sup>

وكلمة العنف (VIOLENCE) مشتقة من الكلمة اللاتينية (VIOLARE) التي تعني ينتهك أو يؤدي أو يغتصب فالعنف إنتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص والأشياء.<sup>3</sup> العنف هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الإعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص ويسبب له ضررا جسما، أو نفسيا أو إجتماعيا.<sup>4</sup>

#### ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات العنف كمصطلح: ويمكن اجمالها فيما يأتي: العنف بضم العين وتسكين النون معالجة الأمور بشدة الغلظة وهذا التعريف يتسم بالعمومية، حيث هناك غموض في ماهية الأمور، كما أنه اقتصر على المعالجة الفعلية<sup>5</sup> وهذا ما نجده في تعريف

<sup>1</sup>-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص112.

<sup>2</sup>-معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، المجلد 1، ط4، مكتبة الشروق الدولية 2004، ص231.

<sup>3</sup>-جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، (د.س)، ص120.

<sup>4</sup>- د. عباس أبو شامة، محمد الأمين النشري، العنف الأسري في ضل العولمة، مكتبة الملك فهد الوطنية جامعة نيف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ص22.

<sup>5</sup>- مسعود بوسعدية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، كنوز الحكمة، 2010م، ص 7.

العنف بأنه "عادة الحاق الأذى والضرر بالأخرين بحيث يكون هذا العنف إما ماديا أو جسميا أو نفسيا أو معنويا بوسائل مختلفة تسبب للمتلقى ألما وخسائر متفاوتة"<sup>1</sup>.

ويعرف العنف كذلك على أنه كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخرين ونحاول أن تحرمهم حرية التفكير والرأي والتقدير.

أو هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية ويصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة إجتماعية أو دولة بهدف استغلال أوضاع طرف آخر في إطار علاقة ما ذات قوة غير متكافئة إقتصاديا و إجتماعيا أو سياسيا<sup>2</sup>.

## 2-2- أشكال العنف:

لقد تعددت الآراء وتباينت فيما يتعلق بأشكال العنف، فمنهم من يرى بأن أشكال العنف هو العنف الفردي والجماعي في حين ذهب البعض لاعتبارها نمطا للعنف، وإذا تمعنا في تعاريف العنف نجد من بينها:

### 2-2-1- العنف الجسدي:

هو استعمال القوة العضلية وحدها أو مستعينا بوسيلة أخرى كالسيوف والسكاكين، الحجارة، الرماح، وهدفه هو إيذاء الآخر عن طريق الإصابة الجسمانية عند الضحية.<sup>3</sup>

### 2-2-2- العنف المعنوي: (الشفوي):

إن تناول ما جاء في بعض التعاريف حول العنف يبين أن بعضها يؤكد ليس على الجانب المادي للعنف، وحسب العالم "رمون RYMOND ندعو عنفا كل مبادرة تتدخل

<sup>1</sup> - عبد الرحمان تبرماسين وآخرون: السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة فاروق، دار العربية للعلوم ناشرون، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2012، ص107.

<sup>2</sup> - د. نيه بوزيون، العنف الأسرى وخصوصية الظاهرة البحرينية، المركز الوطني للدراسات، مملكة البحرين، 2004م، ص22،23.

<sup>3</sup> - مطاوع محمد العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، العدد 795، أكتوبر 2000، ص21.

بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه من حرية التفكير والرأي والتقدير، وتنتهي خصوصا بتحويل الآخر أو وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو حر وكفاء.<sup>1</sup>

### 3-تعريف الإرهاب:

#### 3-1-لغة:

الإرهاب في معناه اللغوي رهب، وهو مصدر للفعل الرباعي، ارهب يرهب، إرهابا بمعنى أخاف، يخف، أخافه، وأرعب يرعب، إرعابا.<sup>2</sup>

ورهب (خاف) و(رهبه) أيضا بالفتح، و(رهب) بالضم، ورجال (رهبوت) بفتح الهاء أي (مرهوب)، يقال رهبوت خير من رحموت، أي أن ترهب خير من ترحم (الرهبة والرهبانبة) بفتح الراء فيهما و(الترهب) التعبد.<sup>3</sup>

#### 3-2-اصطلاحا:

إن الإرهاب يعني نوعا معينا الجرائم التي تقع بطريقة العنف أو التهديد ويستهدف مرتكبوها إرغام السلطات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية أو محصية او خاصة، ويتمثل العنف في الفتك بالأبرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو التهديد بذلك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - فريق من الأخصائيين: المجتمع والعنف، ترجمة الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985م، ص154.

<sup>2</sup> - هشام عبد الحميد فرج، التفجيرات الإرهابية الإسكندرية: مطابع اللواء الحديثة، 2006، ص21.

<sup>3</sup> - محمد بن علي الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار المعارف 1955، ص1748.

<sup>4</sup> - محمد فتحي عيد، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص30.

وفي الأخير يمكن القول أن الإرهاب ظاهرة عالمية، ونلاحظ أن كل التعاريف تشترك في أن الإرهاب يجمع كل أعمال العنف التي تهدد سلامة البشرية، وكل الأعمال التي تبتث الخوف والفرع في النفوس.

#### 4- ضرورة الكتابة في الرواية الجزائرية:

لقد كانت الروايات الجزائرية في التسعينيات أسيرة ظاهرة العنف والإرهاب التي شهدتها الجزائر وكانت هذه الظاهرة موضوعا "لمعظم الأعمال الروائية التسعينية، بحيث يمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف"<sup>1</sup>

فتجد عدة صور للعنف، والإرهاب والتطرف الديني منذ بداية الرواية، وحتى نهايتها. هذه الأعمال وأخرى كانت من الصور العاكسة لواقع المجتمع الجزائري مما تشهده من ويلات " فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها، ولا يعدد الجرائم التي يفترفها، بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذا إستغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة، وارتكبها بفضاعة، بلغت أقصى ما بلغته الهمجية"<sup>2</sup>.

ومن بين النماذج فضيلة الفاروق التي هي موضوع دراستنا، إلى جانب روائيين آخرين

نجد:

- بشير مفني "المواسم والجنائز".
- أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد".
- واسيني الأعرج "سيدة المقام".
- ياسمينا خضرا "بما تحلم الذئاب".
- محمد ساري "الورم".

<sup>1</sup> - إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية منشورات السهل الجزائر، 2004، ص64.

" انه فعل عدواني ذكوري يختزل المرأة إلى مجرد عضو جنسي يعتبره الرجل فحولته وهذا يثبت أن الرجل لم يستطيع في واقع اجتماعي قاهر ادراك أن المرأة كيان مستقل عنه، نظر إليها من خلال ذاته وغريزته واختزلها إلى جنس مصدر للذة"<sup>1</sup>. لأن نظرتة للمرأة لا تتجاوز حدود الجسد ولعله من خلال هذا الجسد يحقق رجولته، فالإرهابيون أبانوا عن الكثير من التصرفات الوحشية من خلال هذا أرادت فضيلة الفاروق: أن تقدم لنا صورة صادقة عن الواقع الجزائري المعاش خلال فترة العشرية السوداء "الوطن الذي يعيش أبناؤه كل يوم ..... الوطن الذي لوثنته الإغتصابات ..... وملاءه دخان الأثاث المحترقات"<sup>2</sup>.

لقد قدمت لنا الروائية إحصائيات الاختطاف والاعتصاب في فترة 1994 ووصفتها بنسبة العار وركزت على ظاهرة الاعتصاب الذي تعتبره من أشنع أنواع العنف المنتهكة للمرأة.

" سنة العار.... سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة و اختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الخطف والاعتصاب استراتيجية حربية إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة (GIA) في بيانها إنها قد وسعت معركتها"<sup>3</sup>.

### • فضيلة الفاروق "تاء الخجل"

عنوان رواية "تاء الخجل" يؤدي دورا بارزا في إضفاء طابع أنثوي منذ الوهلة الأولى لأن التاء عادة تحمل مدلول التأنيث، سواء في الحديث عن التاء المربوطة أو التاء المفتوحة، لأننا في الحالتين نميز الأنثى عن الذكر ثم يأتي الجزء الثاني من العنوان، حاملا لصفة عادة ما توصف بها المرأة، بالخصوص في ثقافتنا العربية، وهي صفة الخجل.

<sup>1</sup> - الشريف حبيبة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في رواية جزائرية معاصرة عالم كتب الحديث للنشر و التوزيع 2009 ط1، ص229.

<sup>2</sup> - فضيلة الفاروق: تاء الخجل، دار الفراجي، لبنان، 1999م، ص36.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص46.

تتحدّر الروائية فضيلة الفاروق التي هي محور دراستنا عن العنف و الإرهاب الذي مارسته الجماعات الإرهابية في حق العديد من الأبرياء فحتى الأطفال لم يسلموا من هذا الوضع الكارثي، الموت انتشر في كل مكان، "ها هي أيام الثورة تعود الموت في كل مكان، والقبور كالمقاهي يزورها الناس أكثر من مرة في اليوم"<sup>1</sup>

تحاول الكاتبة أن تصور الموقف الرهيب والعنف الدموي الذي يعيشه المواطن الجزائري كل يوم في فترة التسعينيات يحصى موته ويتوجع لخطورة الوضع نتيجة بشاعة الأعمال الإجرامية.

ولم يتوقف العنف الإرهابي عند العنف ضد الرجل بل تعداه إلى المرأة، حيث اتسم هذا الوسط بخشونة كبيرة في التعامل اليومي مع المرأة حيث وجدت نفسها ضحية أعمال لم ترتكبها، فظاهرة الاختطاف و الاغتصاب هي الصورة العنيفة الممارسة على يد الرجل ضد المرأة.

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص37.

# الفصل الثاني

تجليات العنف ضد المرأة في رواية "تاء الخجل"  
لفضية الفاروق.

أولاً: العنف الأسري.

ثانياً: العنف الاجتماعي.

ثالثاً: العنف السياسي.

### • تعريف العنف الأسري:

هو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وقد حظى هذا النوع من العنف بالإهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدوانى والذي يظهر فيه القوى سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسدياً، أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون ممارس للعنف هو أحد الأبوين وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون لممارس ضد العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن.

وكذلك فإن العنف الأسري هو أحد أنواع الإعتداء اللفظي أو الجسدي، أو الجنسي الصادر من طرف الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية، أو نفسية، أو اجتماعية.

وفي تعريف آخر للعنف الأسري هو أحد أنماط السلوك العدوانى الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة مما يجعل الطرف الأقوى في الأسرة ينتهك بدنياً أو لفظياً حقوق الطرف الأضعف.<sup>1</sup>

وفي تعريف آخر للعنف VIOLENCE مستقاة من الكلمة اللاتينية VIOLARE ويعني إحداث الأذى بالآخرين والسعي نحو تفتيت العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة منها (العنف ضد الزوجة - العنف ضد الزوج - العنف ضد الأبناء - العنف بين أفراد الأسرة ككل - العنف ضد كبار السن - الإهمال - الإيذاء البدني والمعنوي، العنف الأخلاقي).<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- مصطفى عبد الواحد، الأسرة في الإسلام، الطبعة الثالثة، دار العتصام، القاهرة، 1983م، ص18.

<sup>2</sup>-رشاد أحمد اللطيف، الورقة العلمية (الأدوار والمسؤوليات والمداخل المهنية لمواجهة العنف الأسري)، المؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة من العنف، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص02.

وفي تعريف آخر للعنف هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الإعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص ويسبب له ضررا جسديا، أو نفسيا، أو اجتماعيا.<sup>1</sup>

كما يعرف العنف الأسري بأنه يشير إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة إلى توجيه أحد أفراد الأسرة بهدف إيقاف الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي، ويعرف أيضا بأنه: "الإعتداء البدني أو النفسي الواقع على الأشخاص والذي يحدث تأثيرا أو ضررا ماديا، أو معنويا مخالفا للقانون ويعاقب عليه القانون".<sup>2</sup>

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن العنف الأسري شكل من أشكال العنف المتعددة منها العنف المادي والعنف المعنوي الذي يوجه لأفراد العائلة من قبل المسيطرين عليها باستعمال القوة، وهو عامل هدم كبير للمجتمعات، وذلك أنه يهدم الأسرة التي هي البنية الأولى في المجتمع.

ومن هذا المنطلق نقارب النص الروائي "تاء الخجل" نموذجا نستخلص فيه ما سرد عن العنف الأسري وأشكاله.

## 1- العنف الأسري:

لكل فرد أسرة ينتسب إليها وهي تنسب إليه، وتشكل الأسرة حيزا مهما في حياة الفرد والجماعة، ففيها ينشأ وينعم بالدفء والحنان والرفقة بين أفرادها، مما يساعده على النمو والنضج، لكن هذا النعيم قد لا يتوفر في كافة الأسر وقد ينعدم في بعضها بحكم طبيعة

<sup>1</sup>-د عباس أبو شامة، محمد الأمين البشري، العنف الأسري في ظل العولمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ص12.

<sup>2</sup>-محمد عزت عربي كتابي "العنف الأسري الموجه نحو الانبلاء وعلاقته بالوحدة النفسية" العدد الأول، مجلة جامعة دمشق، 2012م، ص74-75.

بعض الأسر ومنها الاسرة العربية حيث يكون للمرأة مقام ومكانة، وأن يأتي لها ذلك في تصرف الرجال في الحكم تجاه المرأة.<sup>1</sup>

وفي العديد من البلدان ذات التقاليد الأبوية الراسخة، تعاني النساء غير المتزوجات في المنزل من أشكال متنوعة من الانتهاكات، بما في ذلك العنف النفسي، والجسدي من قبل الآباء والأشقاء، كما يحدث في تعامل الأمهات بقسوة مع بناتهن، من خلال المطالبة بمزيد من الطاعة من قبل غير المتزوجات وبطريقة مماثلة أهل الزوج بقدر من السلطة على زوجات أبنائهم.<sup>2</sup>

تتعرض النساء إلى العنف في كافة أنحاء العالم، وتعاني النساء من الإيذاء الجسدي والنفسي الذي يبلغ حد فقدان الحياة أحيانا، فهو عنف يمثل انتهاكا للقيم الثقافية والدينية الصادرة عن السلطة الذكورية التي أعلنت من قيمة الرجل، وعاملت المرأة بدونية، ومخالفة الرجل من ألم ومعاناة مما أفقدها دورها في الأسرة خاصة والمجتمع عامة مما جعل الرجل يحمل مشعلا في ممارسة العنف ضد المرأة، فيجعلها تعاني وتشعر بالحقد والإحتقار والحرمان تجاهه، هذا مما جعل الكاتبة فضيلة الفاروق حريصة كل الحرص أن تقوم على معاينة الواقع الاجتماعي الجزائري خاصة ما تتعرض له المرأة من قهر وظلم وضيق ووجع، ورميها على هامش الحياة وما شابه ذلك.

اتسمت رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق بالعنف، فهي تصور لنا معاناة وقهر، والأسرة بوصفها كيانا مغمورا بالتناقضات والخلافات ففيها تتكرس السلطة الذكورية الأبوية كنموذج أول يتمثل من خلال العنف ضد أحد أفراد أسرته زوجة كانت أم بنتا من أجل المحافظة على كيان الأسرة.

<sup>1</sup> عبد الرحمان تيرماسين وآخرون: السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، ص114.

<sup>2</sup> ريحاني زهرة: العنف الاسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطراب السيكولوجي، رسالة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2009، 2010، ص14 15.

يمارس الرجل العنف بصفته له السلطة العليا على الأسرة و له الأحقية على المرأة، لما نلمسه في الرواية من وجوه متنوعة من العنف الأسري المادي الجسدي الممارس على المرأة وهو ما حصل مع "الجدة" التي تعرضت للعنف الجسدي من قبل أخ زوجها والشاهد على ذلك في الرواية: "من جدت التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وشفقت له القبيلة، وأغمض القانون عنه عينيه".<sup>1</sup>

نجد في هذا المقطع حضورا واضحا للعنف المادي متمثلا في الضرب الذي تعرضت له الجدة، مما جعلها ملقاة على الفراش مصابة بالشلل نصف قرن من الزمن، إضافة إلى هذا ما تعرضت له "العمة نونة" من ضرب وهذا ما نجده في الرواية: "في تلك الليلة ضرب عمي بوبكر "العمة نونة" ضربا مبرحا".<sup>2</sup>

فالعنف المادي (الجسماني) هدفه إصابة وإيذاء الطرف الآخر عن طريق الإصابة الجسمانية للضحية.

تعاني النساء المنتهكات من الممارسات الجنسية العنيفة على المستوى النفسي كما تعاني من العنف الجسدي على مدار حياتهن، فهو عنف شأنه شأن الأشكال الأخرى. قد تتعرض له المرأة وذلك بعز لها أو إذلالها أو إخراجها أو إشعارها بالاهانة أو التقليل من القيمة أمام الآخرين، وهذا ما نجده في الرواية وهو ما حصل مع "يمينة" والتي تعرضت للعنف النفسي من طرف والدها الذي تبرأ منها، فلم يتحمل والدها العار الذي تعرضت له رغم أنها اختطفت أمام عينيه من قبل فئة من الإرهابيين تعرضت "يمينة" للإستغلال الجسدي من الإرهابيين من اغتصاب وضرب وألم وقهر وما شابه ذلك من معاناة أليمة، فبدل أن يحمل والدها عار الإرهابيين وما تعرضت له "يمينة" من عنف وهي ذات نفسية محطمة

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق: تاء الخجل، ص11.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص11.

وجسد بلا قدرة له، تركها والدها مرماة في المستشفى بلا أنيس لها، كان همها الوحيد أن ترى عائلتها قبل أن تموت، رغم ما تعانيه من خوف وذلك من خلال ما تعرضت له من بشاعة وقساوة في المعاملة الجنسية.

تلك هي السلطة العنيفة مقابل الأنوثة المعطوبة، وتبقى بهذا فضيحة الأنثى وعليها الحرص ممن هم حولها وبخاصة إذا كان هؤلاء هم وحوش من الصنف الآدمي.<sup>1</sup>

فهذا النوع من العنف جعل فضيحة "يمينة" تموت في اليوم مائة مرة، ولا تدري هل تعيش يوماً أو ساعة أو دقيقة، فهي في كل دقيقة الموت تلون لحظاتها من الحياة لا تعرف هل تستمر أنم تتوقف ساعة الحياة فهي لا تجد سبيلاً لمداواة جراحها النفسية، فهو عنف يتركز على العادات والتقاليد فجرح الجسد يلتئم مع مرور الوقت، أما جرح النفس فيلتزمه النسيان.

نجد حالة أخرى للعنف وهو ما تعرضت له "ريمة النجار" طفلة في الثامنة من العمر، حيث تعرضت للعنف من قبل والدها المتصلط إذ رماها من أعلى الجسر "سيد مسيد" لأنها تعرضت للاغتصاب ليخلص نفسه من العار الذي تعرضت له البنت، ورد في الرواية:

"اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من أعلى الجسر، نسي الناس الاغتصابات الجماعية وصاروا يفكرون بريمة.

قال إنه خلصها من العار، لأنها إغتصبت

اغتصبها رجل في الأربعين، أحذب وقصير، يقطن بالحي نفسه، وله دكان صغير يبيع فيه الحلوى والبسكويت والعلكة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - هنية مشقوق: العنف ضد المرأة في روايات فضيلة الفاروق ص10.

<sup>2</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص39-40.

كل من "يمينة" و "ريمة" ضحايا السلطة الأبوية المصحوبة بالقتل لأنهما اغتصبتا.

"قال إن البنت دخلت عنده لتشتري حلوى، فأشار لها أن تتناولها بنفسها من على أحد الرفوف، فيما أغلق باب المحل وانقض عليها.

ولم يكف صراخها ليصل أحدا، كانت هناك ورشة لتزفيت الطريق في الشارع نفسه، اتلعت إستجادات الصغيرة، وقد جاءت توابع القضية مضحكة، حكم على الأحدب بعشر سنوات سجنا بسبب حنكة محاميه".<sup>1</sup>

إضافة إلى وجه آخر للعنف الأسري وما لاقته البنت الصغرى "يمينة" متمثلا في إسكات صورتها من طرف الأم والعبارة الدالة على هذا باللغة الفرنسية " TAIS TOI YAMINA ".<sup>2</sup>

سكتت يمينة الصغيرة، كانت يجب أن تصمت هي الأخرى بشكل ما أن تتعلم لغة الصمت منذ كانت عادة متوارثة لدينا.

هي حالة نفسية يعيشها الأفراد تعبر عن وضع يسوده القلق والحيرة والتوتر والإضطراب وعدم الإستقرار في الحياة، مغمورة بالانتهاكات والإغتصابات واستغلال جسد المرأة من طرف المعنف والسعي وراء ممارسات السلطة.

بالتالي فالعنف الأسري ضد المرأة يعتبر من أكثر أشكال العنف، له جذوره وفقا للثقافة التاريخية والخبرات، غير أنه يتسبب في معاناة للمرأة داخل الأسرة، ويتم التعبير عنه من خلال السعي إلى ممارسات السلطة والسيطرة على أجساد النساء وحياتهن.

<sup>1</sup>- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص40.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص 95.

بما ان الأسرة هي النواة التي تحضر فيه المرأة بطريقة تجعلها تقبل الوضع الذي يفرضه عليها المجتمع، فإنها تكون عرضة للقهر ويتعمق شعورها بالدونية والإستلاب، وتعد التفرقة بين الإبن الذكر والإبنة الأنثى صورة لها اعداد بحيث يميز الذكر عن الأنثى بأوجه مختلفة منذ الولادة تقول فضيلة "منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة، منذ أقدم من هذا"<sup>1</sup> فهي أنثى كانت بسبب جنسها الكثير من التهميش والإقصاء قهر الذات لذاتها فضلا للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي عاملت المرأة بدونية وسلبت حقها في الحياة، إذ وصفت الكاتبة البيت وحياة أفرادها في علاقته مع بعضهم، فأول شيء يلفت الإنتباه هي تلك العلاقة السلبية التي تربط الأسرة مع الأنثى منذ ولادتها ويشعرها بالنفور والضيق، بل منذ أقدم من هذا حتى أن في جنوب "الأوراس" إذا ولد لأحدهم ولدا ذكر تمنح له العشيرة أو... أو القبيلة" فارسا وهي قطعة أرض صالحة للزراعة، وأن ما كانت بنتا فترمي على هامش الحياة، لتهزم نفسيا ليسيطر عليها عذاب الأنثى لأنه كما قالت فضيلة "بعد أن ينتهوا من تناول الغذاء يأتي دورنا نحن النساء..." وكنتم أكره ذلك التقليد يجعل منا قطيعا من الدرجة الثانية"<sup>2</sup>.

فالأمر السلبي في الأسرة هو إحساس المرأة بزمن العنف وقوة تعاطها معه والسبب إنها مازالت تحت صدمة السلطة الذكورية وتحت تأثير الزمن (العادات، التقاليد) لأن الإنسان المتحرر من العادات والتقاليد الجائزة هو الذي يبني وعيه، المجتمع المتدني مجرد شيء لا يملك إرادته، تصدر أفكاره عن غيره، أفعاله أفعال الغير ورغباته رغبات الاخر.

مرة أخرى يعمل الواقع القاهر على دفع المرأة إلى تقديم جسدها ثمنا وكأنه يتحمل مسؤولية عنف الرجل فيما وقع له، ومن أبرز وجود العنف الأسري هو ما حصل مع الجدة

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص11.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص24.

"التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، أثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها"<sup>1</sup>.

فالكتابة تقدم صورة للمرأة المسلوقة الإرادة المغلوبة على أمرها موضحة الدافع الذي يجعل الرجل يمارس قساوته عليها "وما أبشع أن تكون الواحدة منا عروساً"<sup>2</sup>، وفتجربه الزواج لم تحمل سوى حقيقة عنف المجتمع الفاسد والشأن لان الحياة تمنح الذكر الحرية والعطاء مع أنه يمارس القمع ضد المرأة. ولا يقف العنف المسلط عليها عن طرف الأسرة عند هذا (الحد، بل تلاحقها لعنة الأنوثة إلى الشارع حيث يرصدها ويواجهها بأنوثتها ممارسا شتى أنواع العنف، فبدل الضرب تمارس الشتائم دورها وحتى الأطفال لا يتناوون عن ذلك فهذا ما حصل "لكنزة" التي تقول: "إنني أرشق بالحجارة من طرف الأطفال... يصفني بالعاهرة فهل تظنين أنني سأواصل هذا النوع من الحياة"<sup>3</sup> فهذا امتداد لقهر اسري وشكل من أشكال السلطة الإجتماعية التي تدفعها للفرار والرحيل، كحل أمثال لمشكلاتها أو كوسيلة للرد على قهرها. "إذا لم تعد أسوار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب، صار الوطن كله مثييراً لتلك الرغبة... صرت أخطط للهروب"<sup>4</sup>.

كانت هذه مناجاة المرأة التي عاشت مكبلة بقيود المجتمع الذكوري، والتي لطالما حلمنا بالفرار إلى حيث الإعتراف بها ككائن له جميع حقوقه، وفضيلة الفاروق أخذت على عاتقها البحث في قضايا المرأة بواسطة أبكي من أجل تغييرها وتحريرها من سجن القمع إضافة إلى أنها أنثى كانت بسبب جنسها كثيراً من التهميش والخوف.

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 11.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 39.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 39.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

كل هذه المعاناة وحب التعبير عنها بالكتابة حيث تذكر في قولها: "بكيت وأنا اكتب قصة قصيرة عن بنت تشبه ريمة وبطل يشبهني واصفة شراسة الحياة"<sup>1</sup> أنها أزمة واقع إغتصاب الأمل الذي تأتي الكتابة أن تترجمه لأنه يساوي بين الضحية وذات الكاتبة.

"فضح يمينة؟" فضح نفسي، غدا سيقول الأقارب والأهل وكل من يعرف أسمى هذه إبنة عبد الحفيظ مقران تفضح واحد منا"<sup>2</sup>.

يبدو أن الواقع الموجه جعل حدث الإغتصاب لدى الروائية يتأرجح بين مرارة الفعل وإنكار العائلة لهذا الكيان الأنثوي المتشظى الذي صار يحمل أوزار العار، الأمر الذي أدى إلى نهاية أليمة مثل ما حدث في الرواية "طفلة في الثامنة رمت نفسها... قال أنه خلصها من العار لأنها إغتصبت"<sup>3</sup> و زاوية "بالجنون" "ألا هل يبألون طردوا بناتهم بعد عودتهن قلت أنهن اصبن بالجنون، إرتمين في حوض الدعارة، إنتحرن"<sup>4</sup>.

لم تسلم المرأة الجزائرية من العنف حتى في بيت زوجها فقد صورها الروائي ضحية لظلم الرجل، تعرضت المرأة للعنف من طرف أزواجهم وهذا في بعض أقوال الشخصيات: "كثرتهم الرجال الساخظون دوما على زوجاتهم شكوى متدمرة من أنثى خانعة في البيت جاهلة تتشابك متاهات الحياة وتعقدها"<sup>5</sup>.

يتبع الكثيرون من الرجال العنف مع المرأة في معظم الأحيان، لأن المرأة عندهم كثيرة الشكوى والتذمر فهي مأكثة في البيت دائما متحملة متاهات وعراقيل الحياة. "أم الياقوت

<sup>1</sup> فضيلة الفروق، تاء الخجل، ص 40.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 37.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 39.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 57.

<sup>5</sup> محمد ساري، القلاع المتأكلة، دار البرزخ، دط، الجزائر، 2013، ص 54.

عانت ويلات السبع من غطرسة الزوج المستبد لا تجد حررتها وفطرتها إلا أثناء غيابه بمجرد دخوله تتحول إلى شبح ذليل تتسارع إلى تلبية طلباته بخفة الكلب الوفي<sup>1</sup>.

أصبحت تلك الأم تخاف من وجود زوجها في البيت كونه متغطرس ومستبد، فإنها لا تجد حررتها إلا بغيابه عن البيت، وإلا عليها بالقيام بكل إحتياجاته بخفة وسرعة، كون ذلك الزوج يتعامل معها على أساس مادي فقط فهي عنده خادمة لا يرعى مشاعرها.

"يرمى امرأة بثلاث بنات إلى شارع كما ترمى الكلاب... قالت: يشتمني ويضربني لأتفه الأسباب، يعيرني بأم البنات، صبرت وقلت لعل الله سيرزقني بولد لكن منذ ولادة الطفلة الثالثة هاج وماج وأصبح لا يكلمني إلا بالسب والشتم، بل أصبح يصب غضبه على البنات أيضا يركلهن ويلعنهن بلا سبب"<sup>2</sup>.

بما أن الرجل في العقلية التقليدية الموروثة، لا يتقبلون فكرة خروج المرأة من المنزل أو تعليمها ودخولها مجالاتهم الخاصة، كما يعتبرونها، ظلت المرأة بسبب ذلك تعاني من سيطرة الرجل واتهامه لها بقصور العقل وقلة الطموح والموهبة، وهو ما عاشته بطلات روايات "فضيلة الفاروق" حين كان الأهل يمنعونهن من الخروج من المنزل حيث تقول "باني" في اكتشاف الشهوة "بعد الخامسة عشرة (...). أصبحت واحدة من نساء الشقوق، وكنت أختار من تلك الإزدواجية التي يعاملني بها والدي و "إلياس" حيث كان يمنعاني من الخروج من البيت بعد دوام الثانوية. ولأنني ذكية وناجحة تحول البيت بالنسبة لي إلى جحيم (...). أخترق الشبابيك التي أصبحت مغلقة بأحلامي، وأخترق حراسة إلياس لي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- فضيلة الفاروق تاء الخجل، ص 150.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 29.

<sup>3</sup>- فضيلة الفاروق، إكتشاف الشهوة، ص 21، 22.

تتعرض المرأة لأشكال مختلفة من العنف الأسري في مختلف دول العالم، بما يساعد في انتشار هذه الظاهرة، النظرة الدونية السائدة في بعض المجتمعات تجاه المرأة، على أنها مخلوق ضعيف غير قادر على اتخاذ قرارات سليمة مما يدفع البعض إلى ممارسة العنف ضدها بحجة سعيهم من منعها من الوقوع في الخطأ، من ناحية أخرى إن الفهم الخاطئ للقوامة، يدفع البعض إلى التسلط والسيطرة على المرأة، يضاف إلى ذلك الأحوال الاقتصادية السيئة للأسرة والمشكلات الأسرية وإدمان الكحول<sup>1</sup>.

## 2- الكتابة النسوية والعنف الاجتماعي "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق نموذجاً:

عاشت المرأة الجزائرية ظروفًا قاسية بسبب الإستعمار تدهور للأوضاع المعيشية والثقافية، مما جعلها بعيدة كل البعد عن الميدان الإبداعي وتاخر هذا لإبداع في الظهور، ولم تظهر المرأة الجزائرية في الميدان الأدبي إلا بعد الإستقلال أين تغيرت الأوضاع الثقافية إلى الأفضل ووجدت المرأة نفسها في وضع جديد وجيد سمح لها بالتزويد بالمعرفة<sup>2</sup>، ولكن رغم هذه الظروف تميز الأدب النسوي الجزائري بطرح قضايا من الواقع ومن عمق الألم، وهذا ما جعل كتاباتها لا تعبر عن ذاتها وإنما عن التمثلات الإجتماعية والثقافية المفروضة عليها.

بدأت الكتابة النسوية تنتج ثمارها في الستينيات، وأخذت على عاتقها على الأقل من ناحية المضامين والرؤى فتح جبهة صراع مع الرجل وما يمثله من سلطات إجتماعية، إقتصادية وثقافية وغيرها<sup>3</sup> وهذا الصراع بين الرجل والمرأة جسد عدة مفاهيم جديدة، أخذت الكاتبة النسوية تنظر لها من "حق ومحاربة وإستقلاليتها تكوينها الجسدي إن قصد به التأثير

<sup>1</sup>- سلوى الخطيب، العنف الأسري ضد المرأة، بحث منشور في مجلد مركز البحوث، العدد (20)، مركز الدراسات الجامعية للبنات الرياض، 2005، ص37، 38.

<sup>2</sup>- ينظر: أحمد دوكان، الصوت النسائي في الادب الجزائري المعاصر، ص9.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص3.

وهجاء الآخر، مما يعنى وجود كتابة نسوية مختلفة في بعض القضايا المطروحة، عندما يتعلق الأمر بخصوصية المرأة وقضاياها الذاتية في المجتمع".

هناك عدة أصوات جزائرية نوعية في مضامين التي عالجتها فمن بين هذه الموضوعات التي تكتب عليه المرأة عموما فنجد هموم الوطن، المرأة والحب، الإعتداء الجنسي او الإغتصاب معاناة المرأة سواء من قبل المجتمع أو الأسرة، أصبحت المرأة بها أكثر وعيا لأنها ادركت حجم تهميشها لهذا قررت أن تتحدث عن ما هو مستور، وقد كان لهذه الأفلام الجزائرية شرف التعبير عن كفاح الشعب الجزائري، واستمدت الكتابة الجزائرية موضوعاتها من الواقع المعيش (الجزائري) من بين هذه الكاتبات نجد زهور ونيسي، آسيا جبار، فضيلة الفاروق<sup>1</sup>.

نتحدث عن فضيلة الفاروق التي هي محور دراستنا.

### • فضيلة الفاروق:

سننطلق إلى عرض أهم المواضيع التي عالجتها هذه الكاتبة التي تعد محور بحثنا هذا، فهي تعد اليوم من بين الروائيات العربيات المتميزات كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع ولها آراء مختلفة وأحيانا صارمة تنادي بتعايش الأديان والمساواة بين الرجل والمرأة وتدين الحروب بكل أنواعها<sup>2</sup>، ونشرت لها عدة أعمال منها: لحظة للإختلاس الحب 1997، ومزاح مراهقة 1999، وتاء الخجل ناقشت فيها موضوع الإغتصاب وعرضت معاناة النساء المغتصابات في الجزائر خلال العشرية السوداء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: صالح مفقودة، مقال "النسوية في الأدب الجزائري المعاصر، ص44.

<sup>2</sup> - ينظر، نوارة لحرش عن مقابلة مع فضيلة الفاروق، مقال "المرأة العربية المسلمة تعيش عمرا كاملا من الخوف، جريدة النصر، الجزائر، 2010.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه.

نلاحظ أن كل المواضيع التي تكتب عنها المرأة ساهم فيها الواقع الاجتماعي في تشكيل الكتابة النسوية، لذلك نقوم بدراسة العنف في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق.

تعتبر ظاهرة العنف من أقدم الظواهر التي عرفها الإنسان في تاريخه، وشهد لها الكثير من الإختصاصات في دراستها مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، والعنف عمل من الأعمال القائمة على القهر، يترتب عليه أذى بدني أو جنسي أو للإكراه أو الحرمان من الحرية فلقد حاول معظم ذلك بطرق فنية في مختلف النصوص الإبداعية، فالعنف ضد المرأة أحد القضايا التي تمتها رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، واتخذتها كمادة لإثراء نصوصها السردية إذا حسبت الرواية أشكالاً مختلفة من العنف والقهر الذي شوه الواقع الجزائري والوجه خصيصاً للمرأة، وتاء الخجل لست مجرد رواية عن الإرهاب الذي وقع ضحيته الأبرياء وإنما هي أيضاً رواية عن المرأة الجزائرية التي لا تزال تعاني القمع والتمييز في مجتمع ذكوري متسلط.

فقدت "فضيلة الفاروق" في الرواية صورة لقهر تعانيه المرأة في الأسرة كفرد في المجتمع فرض عليها شروطه وإختيار لها مسار حياتها، ففي الغالب حدد لها مصيرها المعروف مسبقاً بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرية.

وفضيلة الفاروق كشفت عن ذلك في روايتها من خلال هذا المقطع السردية قائلة "أعمامي وأبنائهم حاشية المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة...<sup>1</sup>. من الواضح أن الرجل هو السيد وله كل الإمتيازات، أما المرأة فهي تابعة له تقوم بإعداد الغذاء وكي الملابس وإشباع غرائزه، فيها مصدر سعادته ورفاهية على عكس هي تعيش في الاحتقار، ولهذا فالأبناء والأولاد لديهم كل الصلاحيات داخل البيت وخارجه، أما هي فلا

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، "تاء الخجل"، ص 29.

تملك الحق على نفسها ولهذا جعل الرجل منها تمثال يحركه كما يريد ويلعب به متى يشاء ويرميه في الوقت الذي لا يكون له قيمة في حياته.

وفي ضوء هذا المفهوم تقر الروائية بأن "إبتداء من عام 1990 أصبح الخطف والإغتصاب إستراتيجية حرية..."<sup>1</sup> هذا يفسر لنا كيف أصبح الرجل في العشرية السوداء وحشا يفترس كل ما هو ضعيف.

لهذا أصبحت النساء يغتصبن دون رحمة أو شفقة حين سهموا بشكل كبير في الخطف وإذلال النساء بإشباع غرائزهم بطريقة حيوانية بالضرب والقوة.

تعتبر الكاتبة فضيلة الفاروق من اللواتي إمتلكن الجرأة لمغازلة تلك الأوضاع في كتاباتها ومواجهة الآخر بنبرة قوية في روايته تاء الخجل والتي عكست تلك الأوضاع المزرية التي آلت إليها الجزائر في العشرية السوداء وما حدث فيها من إغتصابات جماعية" 551 حالة إغتصاب (الفتيات والنساء) تتراوح أعمارهن بين 13 و 20 سنة سجلت في عام 1990"<sup>2</sup>.

فلقد سايرت الأوضاع ونقلت كل ما يحدث للمرأة الجزائرية من خلال إنتهاكات للشرف وتصغير لقيمتها ضمن المجتمع حتى السلطة لم تعد لها دور فعال في إيقاف تلك الأعمال الدنيئة، ولهذا لم تجد سوى القلم رفيقا لها لتملأ عالم البياض بالسواد الواقع المر الذي تتخبط فيه طالبة النجدة، ولكن دون جدوى في واقع مات قبل الأوان وفي مجتمع أستسلم لأمر الواقع وجعل الزمن يكشف عنه ويسقط عنه القناع وبالتالي عكس الواقع آمال المرأة في

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص36.

<sup>2</sup> - مصدر نفسه، ص32.

الرواية حين تقول "أريد هواء لا تملأه رائحة الإغتصابات"<sup>1</sup> وهذا دليل على بغض المرأة لواقع تجد فيه سوى قساوة الرجل لا يعرف إلا قوة الإخضاع.

وقد يصبح الهروب حينها ضرورة حتمية في واقع يشوبه الغموض والسخرية لأنه لم يعد للإنسانية مكان ولا للمرأة قيمة تذكر معاناة المرأة المرتبط بالرجل وهذا ما جسده حكاية ريمة نجار في رواية فضيلة الفاروق ريمة التي رمت بنفسها من جسر سيدي مسيد، لهذا حققت في الموضوع وبعد أن ربتني تفاصيل أكثر من متاهة إكتشفات ان الوالد هو الذي رمى إبنته من على الجسر"<sup>2</sup> فهي لم تصدق بأن طفلة تنتحر من تلقاء نفسها ولهذا بحثت عن الحقيقة لتبرهن بأن أبها هو القاتل هو الفاعل وهذا دليل على مدى وعيها لما يحدث فالمرأة تكتب للإفصاح عن الكبوت وتطلق العنان لنفسها في مواجهة الرجل في كل مجالات الحياة من أجل تغير تلك النظرة السلبية اتجاهها، كما فعلت الروائية فضيلة الفاروق بحيث نقلت لنا أحداث واقعية وفضحت الرجل في أعماله الدنيئة في قولها "اغتصبها رجل في الأربعين احب وقصير"<sup>3</sup> فالخطف والإغتصاب هي الوسيلة الناجعة لإذلال المرأة وجعلها تحس وتظيف بقولها "يأتون كل مساء ويرغموننا العيب.... وحين نلد يقتلون المواليد"<sup>4</sup>.

تتضح السلطة الذكورية وهي سلطة أفقدت المرأة شرفها وكرامتها فالقتل والإغتصاب إستراتيجية ذكورية تساهم في جعل المرأة رهينة الفكر الذكوري، أن السلطة الذكورية من خلال رواية "تاء الخجل" تحصر الجسد في أمرين: إمتلاك الجسد الأنثوي بوصفه منطقة شهوة ومتعة، والثاني هذا الجسد سلعة لا يرى فيها إلا أداة إنجاب وخاصة إنجاب الذكور، فهذا ما نددت لها بشدة الروائية قائلة: "عرفت انه تزوج امرأة بمكانتها أن تتجب له أطفال

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص39.

<sup>2</sup> - مصدر نفسه، ص39.

<sup>3</sup> - مصدر نفسه، ص60.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص45.

ذكورا مادمت أُمِّي غير قادرة على ذلك<sup>1</sup> لتكشف فضيلة أن زواج أبيها من أمها ما هو إلا إنتهاك للجسد وآلة الإنتاج الذكر خاصة، وليس للمرأة دخل فيه غير أنها تتحمل أخطاء ثقافة الأخر.

كما أن الكاتبة اهتمت بالكتابة في العنف الجسدي الذي تمارسه المرأة إبان التسعينات كالذي تعرضت له يمينة في رواية "تاء الخجل" على أيدي الجماعة المتطرفة جعلها تبدو أكثر شراسة واصفة المشهد "نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا العيب"<sup>2</sup> فقد حاول الجسد أن يفك أسرة من قبضة بكل وسائل الهروب من صراخ وبكاء يكشف عن الجو الداخلي النفسي المحطم الذي بات من المستحيل مقاومته، سينتهي هذا الحبس بالإغتصاب والضرب وأثار التعذيب بادية من خدوش وبقايا جراح، الأصفر الذي يلون الشفتين الأسود في عينيها.

إعتمدت فضيلة على تقنية الوصف في نقل صور تعذيب لجسد الضحية ونقول: "لقد مزقوا أحشاءها تمزيقا وأتعجب كيف عاشت كل هذه الأيام....ازحت العطاء عنها وشلحتها قميصها، فكشفت الجسد عن كل ما عانه: أثار التعذيب خدوش وبقايا جراح...."<sup>3</sup>، لقد عانت "يمينة" ونزفت على جسدها المنتهك هذا ما جعلها تحمل الحقد والحقارة لمن إستغل جسدها وأخذ عذريتها وحطم كيائها الإنساني، وما زاد الوضع تأزم سؤال الضابط "سأليني الضابط هل إختطفت أم إلتحق بالأرهابيين لوحدي تصوري؟"<sup>4</sup>.

1- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص20.

2- مصدر نفسه ص34.

3- المصدر نفسه، ص77.

4- المصدر نفسه، ص74.

فالضابط يريد إستفسار أمن الضحية إن كان إغتصابها بمحض إرادتها أم تم بالقهر والقوة، فأى أنثى هذه تقبل أن يحكم جسدها ويشوه بثمرات الاغتصاب في أحشائها وهي ممارسات العنف الجسدي.

### 3-العنف السياسي:

يقدم حادث الإغتصاب صورة العنف كالقهر ممارس على يد الرجل ضد المرأة، ونقرأ فعل الإغتصاب على أنه "فعل عدواني ذكوري، يختزل المرأة على مجرد عضو جنسي يعبر به الرجل عن فحولته... وهذا يثبت أن الرجل لم يستطيع في واقع اجتماعي قاهر إدراك ان المرأة كيان مستقل عنه نظر إليها من خلال ذاته وغريزته واختزلها إلى جنس مصدر اللذة"<sup>1</sup>. لأن نظرتة للمرأة لا تتجاوز حدود الجسد من خلالها يحقق رجولته لذا كان الإغتصاب بضرورة لاكتمال صورة الرجل الفحل، تعلق الرواية بالزمن الأسود، إن صح التعبير، فترة السبعينيات او ما يسمى بزمن المحنة أو العشرية السوداء (1990-2000)، زمن الإختطاف والإغتصاب الذين مارستهما الجماعات المسلحة، فأصبح الوطن وطن الخراب وطنا تملأه رائحة الموت وتعبيره الجناز كل يوم وهذا ما أكدته الكاتبة "فضيلة الفاروق" في قولها "كل شيء صار يشبه الهذيان، ونزيف يمينية، كل شيء صار أحمر، صار ما صار ألما"<sup>2</sup>.

يرسم هذا المقطع صورة لوطن ملئ بالإغتصاب والألم من الواقع المتأزم حيث انعدمت فيه الحرية والديمقراطية، كما تضمنت الرواية إحصائيات الإختطاف والإغتصاب في هذه الفترة للبلاد خلال السنوات (94-97)، التي تعكس الواقع الإجتماعي المرير الذي كان أفراد المجتمع ومنه المرأة من خلال عنف الإغتصاب، فكما وصفتها الروائية هي "سنة العار... سنة 94 التي شهدت إغتصاب 151 امرأة وإختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم، ثم

<sup>1</sup> - الدكتور الشريف حبيبة، الروائية والعنف، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص229.

<sup>2</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص94.

إبتداء من عام 1995 أصبح الخطف والإغتصاب إستراتيجية حربية إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة (GIA) في بيانها رقم 28 الصادر في 30 أفريل انها قد وسعت دائرة معركتها...550 حالة إغتصاب لفتيات ونساء تتراوح أعمارهن بين 13 و 40 سنة سجلت تلك السنة 1013 امرأة ضحية الإغتصاب الإرهابي بين سنتي 94-97 إضافة إلى ألف امرأة منذ سنة 1997<sup>1</sup>، لقد عمدت الكاتبة إلى تصوير هذا النوع من العنف الذي مارسه الإرهاب، أصحاب الجماعات الإسلامية المتطرفة في شكل الإغتصاب الذي يعني ممارسة الجنس بالقوة والعنف دون موافقة الطرف الأخر/ المرأة في انتهاك حقها الجسدي والنفسي، لأن هناك أضرار مترتبة نفسية عميقة على الضحايا والتي تعتبر كلا من يمينة، رواية رزيقة اللواتي كان الإنتحار الجنون، الموت نهايتهن بعد الإغتصاب، تفجع الصحيفة لهذا الوطن الذي بات يقتل يقتل أبناءه وتقول: "لا مكان للأثاث هنا إلا وهن نائمت نامي هاهي حقتي في انتظاري... هاهي حصتي في الوطن ليست أكثر من حقيبة سفر"<sup>2</sup> وتدافعت موجات الإغتيال وسنواته المتلاحقة لتضيف إلى سجن البطلة التي ما إن توهمت أنها خرجت من السجن العائلة حتى دخلت سجن الوطن الذي اصبح مملوءا بالقضبان، حيث تحلم بالهجرة إلى حيث النوم لا تقضه الكوابيس، والاغتيالات وتبقى الكاتبة عند "فضيلة" تلاحق الواقع الظاهرة واصفة وناقلة دون أن تحاول تحليل ما تتقله بسبب الصدمة، مدهوشة لما تراه من صاحبها التي تعرضت للخطف أمام أعين العائلة، وأصبحت بعد تحريرها بانسة تائهة. أظف إلى ذلك تبرؤ العائلة منها رفضها عند ما "أخبرني لضابط أنا أهلي رفضوا استقبالي من جديد أنكروا والدي في البداية ان له بنت"<sup>3</sup>.

1- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص36.

2- مصدر نفسه، ص 94.

3- مصدر نفسه، ص39.

فكثيرا ما عانت يمينة خلال فترة اختطافها صراعات متعددة، ما جعل مشاعرها محملة بالألم أثر العنف الجسدي الذي تعرضت له في الجبل. تقول "يمينة" "نحن نصرخ ونبكي وننألم وهم يمارسون معنا "العيب" نستجدهم، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلوا ذلك لكنهم لا يباليون ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا لا أحد في قلبه رحمة"<sup>1</sup>.

فهي ترفض العنف وتقع تحت سيطرته، لا سبيل للإنتصار ولو نفسيا فتسقط في نهاية النص الكابوس الذي عاشته وعاشه الجميع في أيام رهيبة قتل فيها الكثير، لقد انتهى العنف الإرهابي في رواية "تاء الخجل" بثلاث حالات خطيرة وهي:

الانتحار لدى "رزيقة" التي طلبت الإجهاض ورفضها لثمرة الإغتصاب بعد تحريرها من قبضة الإرهابيين، ولكن الأطباء رفضوا طلبها لينتهي بها الأمر بالانتحار في دورة المياه.

"لقد انتحرت أحهن في دورة المياه"<sup>2</sup>

" نفسها الفتاة التي طلبت الإجهاض البارحة"<sup>3</sup>.

الجنون عند زاوية التي جنت "وانتقلت إلى مستشفى المجانين"<sup>4</sup> بعد ما شاهدت مجزرة قتل قريبتها التي رفضت أن تسلم جسمها لرغبات الأمير.

فإذا عاد القتل من أبشع أنواع العنف، فاعتقد أنه لا يوجد أبشع من الاغتصاب فالقتل تنتهي حياة الضحية (كما انتهت حياة ريمة بالقتل على يد والدها)، بعد أن تجرع الآلام والمعاناة لفترة محدودة، أما في الاغتصاب فالضحية تتجرع ألما نفسية وتلازمها اضطرابات انفعالية مضطربة ما قدر لها أن تعيش حياة عادية.

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق تاء الخجل، ص34.

<sup>2</sup> - مصدر نفسه، ص 79.

<sup>3</sup> - مصدر نفسه، ص79.

<sup>4</sup> - مصدر نفسه، ص81.

الموت أثر العنف الجسدي والنفسي الذي يشمل كل الاتصال الجنسي المفروض تحت الإكراه، وضد رغبة يمينية لتنتهي مأساتها في براد للموتى، لتلقى الكاتبة خبر وفاتها المفجع عند ما قصدت المستشفى كزيارتها تصف الموقف وتقول:

"فتحت باب غرفتها، لم أجد أحد كان السرير فارغا ومرتباً، دقت أجراس قلبي دقات هادئة ومتتابعة.

وقفت أمام الطبيب المداوم أسأله أين يمينية؟

أجابني بالفرنسية<sup>1</sup>

<sup>2</sup> « Dans la morgue يعني في براد الموت.

ومهما يكن فموضوع المرأة في الواقع الإنساني والاجتماعي بتكوينها الجسدي والأعراف المحيطة بها إضافة إلى الموروث الثقافي الذي تحمله الجماعة التي تعيش ضمن أفرادها الاهتمام بتقصي تفاصيلها في النص ومناقشتها مطلباً ضرورياً خاصة وأن الروائية الجزائرية المعاصرة أولتها اهتماماً كبيراً في ظل الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد.

فالمرأة المغتصبة تعيش غبناً واضطهاداً ينظر إليها المجتمع بنظرة تناقضية حادة، وهي تحت كل هذا تعيش انكساراً وقهراً فتصارع لمحاولة إثبات وجودها إلا أنها تبقى مهمشة، فينظر إليها المجتمع بنظرة احتقار، لأنه يعتبرونها جلبت لهم العار، فموتها أفضل من حياتها وهذا ما يظهر في بعض أقوال الشخصيات في رواية القلاع المتآكلة.

"آه ذكررتي إنه طبيب مهتم بممارسة عملية الإجهاض في عيادته أدت إلى وفاة امرأة أخرى، أدخلها أهلها على قسم الاستعجالات وهي مصابة بنزيف دموي، أسفل البطن، فقد

<sup>1</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 86.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 87.

توفيت بعد ساعات قليلة كشف الأطباء أنها تعرضت إلى إجهاض قيصري... الطبيب إنه جزار وليس طبيبا<sup>1</sup>

تعاني المرأة من أمرين، اغتصابها نفسيا ومعنويا وتعاني أيضا من عائلاتها التي تحملها مسؤولية ذلك العمل الشنيع فقد يصل الأمر إلى فقدان حياتها، "اغتصابها عسكري في السابع عشر من عمرها وعدها بالزواج ثم اختفى"<sup>2</sup>.

عبرت "فضيلة الفاروق" في روايتها (اكتشاف الشهوة) على إرغام الجسد الأنثوي لسلطة الزوج ليفر من جبروته دون رحمة فنقول: "باني" بطلة الرواية: "ما يحدث لجسدي لا يختلف كثيرا عن أي كارثة طبيعية تستلزم فريقا من النجدة"<sup>3</sup> فتصور عدمية الحوار والحب بين الزوج والبطلة وقد عالجت الروائية "فضيلة الفاروق" في روايتها (تاء الخجل" ظاهرة الإغتصاب كعنف يقع على جسد المرأة حيث عكست وجعها كأنثى فنقول: "وحدهن المغتصابات يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا، وحدهن يعرفن وصمة العار، وحدهن يعرفن التشرد و الدعارة والانتحار، وحدهن يعرفن الفتاوى التي أباحت الإغتصاب"<sup>4</sup>.

فضيلة الفاروق تؤرقها عذابات الفتيات المغتصابات في مواجهة الأهل والقانون والمجتمع وكله ينحصر في صورة الرجل. فتعرض نماذج نسائية تعرضت لهذا الفعل المهين زمن الإرهاب مثل يمينة، ورزيقة ورواية ريمة.

<sup>1</sup> - محمد ساري، القلاع المتآكلة، دار البرزخ، الجزائر، 2013، ص 49.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 141.

<sup>3</sup> - فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 12.

<sup>4</sup> - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 56.

إستنادا إلى ما سبق يتضح لنا بأن المرأة لم تبق مكتوفة اليدين بل تمردت على الواقع الاجتماعي وعلى السلطة الأبوية وعن أهمية البحث عن ذاتها وهذا ما كشفته رواية "تاء الخجل"، حيث قامت فضيلة الفاروق بفضح تلك الأعمال الإرهابية وتلك النظرة المهمشة التي جعلت من الواقع مرآة عاكسة في روايتها ولذلك تمردت على المجتمع وعلى تلك الثقافة الأبوية، ولذلك نجدها امتلكت الجرأة لنقل ذلك الواقع المزري لأنها لم تجد طريقا آخر لتبرهن عن كينونتها سوى الكتابة لتفضح السلطة وتجاوز تلك العقليات، الذكورية الذي همشها وقللوا من أهميتها.

خاتمة

أهم النتائج التي توصلنا إليها التي تعرض الخاتمة أهم النقاط نلخصها كالآتي:

- 1) العنف أحد القضايا الأساسية في الأدب العالمي ناهيك عن الأدب العربي
- 2) تتجلى مظاهر العشرية السوداء في رواية "تاء الخجل" من خلال حديث الروائية عن المعاناة المادية والمعنوية التي عاشها المجتمع الجزائري جراء الإرهاب والعنف الممارس ضده
- 3) يعد الإرهاب من أخطر الظواهر الاجتماعية التي واجهت المجتمعات فهو ليس بالحدث البسيط في حياة المجتمع، قد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا يعدد الجرائم التي يقترفها بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فالإرهاب قد استعمل كل الوسائل القمع والعنف ضد الشعب الجزائري فتقله هو الذي فرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتصل منها
- 4) تكمن مظاهر الإرهاب والعنف في الرواية في مواطن كثيرة كالإقدام على الانتحار، أو تعذيب الآخرين كالضرب والاعتصاب، القتل وغيرها من المظاهر التي تؤثر على المجتمع بصورة سلبية، فالسنوات التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء تحت ظل الإرهاب كانت سنوات الخوف والرعب بالنسبة للمواطنين والمجتمع ككل.
- 5) إن موضوع الإرهاب والعنف يمس جميع الفئات ومختلف طبقاته، وبخاصة المرأة، فهو جريمة يعاقب عليها مرتبكا من طرف القانون والمجتمع
- 6) عالجت الرواية الجزائرية وخاصة النسوية خلال الفترة التسعينية لاهم القضايا الاجتماعية وعلى رأسها قضية المرأة ومعاناتها وهمومها، مما ساعد على تطورها

(7) تميزت رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق بالجرأة والقوة في طرح القضايا الاجتماعية، هذه فضلا عن خرق العادات "الحب، السياسة"، فقد تجرأت الكاتبة على الحديث عن فترة رهيبة عاشها المجتمع الجزائري، فكتبت عن فترة العشرية الحمراء، زمن الفاجعة والإرهاب زمن الاختطاف والاعتصاب والقتل

(8) عبرت الروائية عن موقفها مما يحدث في الجزائر بكل حرية، وبلغت أدبية رفيعة معبرة عن معاناة المرأة من هذه الجرائم، فقد نجحت في نقل صورة واضحة عن مجتمع العشرية السوداء، مجتمع كان من أزمة دامت سنوات طويلة.

(9) تحدثت رواية "تاء الخجل" عن العلاقة الإنسانية والاجتماعية التي تربط الرجل والمرأة بكل صفاته، "أبا، أبا، أبا، زوجا، عما،..." وتندرج في كتابة نسوية تعرض جروح الأنوثة وتعبر عنها.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الروايات

- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1999.

II. المراجع:

أولاً: المؤلفات

1. ابن منظور الإفريقي (جمال الدين أبو الفضل بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر،

بيروت، لبنان، ط 3، 1994

2. أبو شامة(د. عباس)، محمد الأمين النشري، العنف الأسري في ظل العولمة،

مكتبة المالك في هذا الوطن جامعة العربية للعلوم، الرياض، 2005.

3. أحمد اللطيف (رشاد)، الورقة العلمية (الأدوار والمسؤوليات والمداخل المهنية

لمواجهة العنف الأسري)، المؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة من العنف، المملكة

العربية السعودية، 2005.

4. الأعرج (وسيني)، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول

الجزائرية وجمالية الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

5. بترماسين(عبد الرحمان) وآخرون، السرد وهاجس التمرد من روايات فضيلة

الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات

القراءة.

6. بن تامر (نوال)، الأدب النسوي بين الواقع التهميش والمركزية الإبداع.
7. بن علي الأنصاري (محمد)، إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، لبنان، 1955.
8. بن قتيبة (عمر)، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأحلاما)، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995.
9. بوزيون (د. بنه)، العنف الأسري وخصوصية ظاهرة البحرينية، المركز الوطني للدراسات، مملكة البحرين، 2004.
10. بوسعدية (مسعود)، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، كنوز الحكمة، 2014.
11. حبيلة (الشريف)، الروائية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
12. دوغان (أحمد)، الصوت النسائي في الأدب الجزائري.
13. الركيبي (عبد الله)، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، ط2، 1997.
14. زكية (علي) وآخرون، السرد النسائي والأدب المعاصر.
15. ساري (محمد)، القلاع المتآكلة، دار البرزخ، خط الجزائر، 2013.
16. سعدي (إبراهيم)، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004.
17. سلدان (رمان)، نظرية الأدب المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار القباء، القاهرة، ط1، 1998.

18. شطاح (عبد الله)، مدارات الرعب (فضاء العنف في روايات العشرية السوداء)، مطبعة ألف الأنصار والإشهار، دار الحكمة، الجزائر، 2015.
19. شعبان (بثينة)، 100 عام من الرواية النسوية العربية، دار الأدب للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
20. صالح (مفقودة)، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي.
21. صليبا (جميل)، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.
22. عبد الحميد فرج (هشام)، التفجيرات الإرهابية، الإسكندرية، مطالع اللواء الحديث، 2006.
23. عبد الرحمان (طه)، الحق العربي في الإختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.
24. عبد الواحد (مصطفى)، الأسرة في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1983.
25. العيد (يمين)، الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2011.
26. فاطمة (يزيد)، الكتابة الروائية النسوية بن السلطة المرجع وحرية المتخيل، 201-2012.
27. فتحي عيد (محمد)، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966.

28. فريق من الإحصائيين، المجتمع والعنف، ترجمة الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 3، 1985.
29. فوغالي (باديس)، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديثة للنشر، الأردن، ط1، 2010.
30. مالك (أنور)، عسكريون في ذمة المجهول، من تداعيات العرب الأهلية الجزائرية، العدد 207، الجزائر نيوز، الجزائر، 2007.
31. مخلوف (عامر)، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
32. مرتاض (عبد المالك)، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983.
33. مشقوق (هبة)، العنف ضد المرأة في روايات فضيلة الفاروق.
34. مصايف (محمد)، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
35. المناصرة (حسين)، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديثة للنشر، أريد الأردن، ط1، 2008.
36. منور (أحمد)، ملامح أدبية (دراسات في الرواية الجزائرية)، دار ساحل الجزائر، 2008.
37. نور (يوسف)، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1994.
38. نور الدين (محمد)، الهوية والأخلاق، في المرأة والهامش.

39. يوسف أبو زيد (سامي)، الأدب العربي الحديث النشر، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015.

### ثانيا: الرسائل والمذكرات

- 1-ريحاني زهرة، العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطراب النفسي، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010/2009.
- 2-سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009.
- 3-صابرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية(دراسة بنيوية تحليلية)، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2014.

### ثالثا: المقالات والمجلات

- 1-إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004.
- 2-أمل منصور، الخطاب الأدبي النسوي بين سلطة المتخيل وسؤال الهوية، ربيعة جلطي، أحلام مستغانم نموذجا، مجلة المخير، ع1، 2006.
- 3-بشير مفتي، الرواية الجزائرية تواجه المأساة، مجلة الحياة، الجزائر، 2009.
- 4-حياة أم سعد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية، مجلة
- 5-صالح مفقود، مقال "النسوية في الأدب الجزائري المعاصر".
- 6-عامر مخلوف، الكتاب لحظة الحياة، مقالات في القصة والرواية والشعر والنقد، دار الحكمة، الجزائر.

- 7- زكية علي، مفقودات صالح، عالية علي، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، 2004.
- 8- مجلة اللغة والأدب العربي، مجلة أكاديمية علمية، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر3، العدد20، 2011.
- 9- محمد عزت عربي عاتبي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، ع1، مجلة جامعة دمشق، 2012.
- 10- مطاوع محمد، العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، العدد 795، أكتوبر 2000.
- 11- نوال نحرس في مقابلة مع فضلة الفاروق، مقال " المرأة العربية المسلمة تعيش عمرا كاملا من الخوف" جريدة النصر، الجزائر.

# فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

## مدخل

### نشأة الرواية الجزائرية والكتابة النسوية

- 1-الأدب النسوي (مفهومه ونشأته وإشكالية المصطلح ..... 11
- 1-1- مفهومه: ..... 11
- أ-اللغة: ..... 11
- ب-اصطلاحا: ..... 12
- 2-نشأة الأدب النسوي عند العرب: ..... 14
- 3-إشكالية مصطلح الكتابة النسوية: ..... 16

## الفصل الأول:

### أدب العشرية السوداء والوعي النسوي

- 1-إشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر: ..... 20
- 2-تعريف العنف وأشكاله: ..... 23
- 2-1-تعريفه: ..... 23
- أ-لغة: ..... 23
- ب-اصطلاحا: ..... 24
- 2-2-أشكال العنف: ..... 25
- 2-2-1-العنف الجسدي: ..... 25
- 2-2-2-العنف المعنوي: (الشفوي): ..... 25
- 3-تعريف الإرهاب: ..... 26
- 3-1-لغة: ..... 26

- 26 ..... 3-2-اصطلاحا:  
27 ..... 4-ضرورة الكتابة في الرواية الجزائرية:  
28 ..... فضيلة الفاروق "تاء الخجل".

## الفصل الثاني

### تجليات العنف ضد المرأة في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

- 31 ..... تعريف العنف الأسري:  
32 ..... 1-العنف الأسري:  
41 ..... 2-الكتابة النسوية والعنف الإجتماعي "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق أنموذجا:  
42 ..... فضيلة الفاروق:  
47 ..... 3-العنف السياسي:  
53 ..... خاتمة  
56 ..... قائمة المصادر والمراجع  
63 ..... فهرس الموضوعات

